



تلخيص مدخل إلى علم الاجتماع

د. بدر عبد الرحمن الأعرج

إعداد الطالبة : سديل عبد الجليل

الوحدة الأولى :

مفهوم علم الاجتماع : أحد العلوم الاجتماعية والسلوكية، وهو علمٌ موسوعي ،كما أنه الدراسة المنهجية للسلوك الإنساني في السياق الاجتماعي.

مناقشة المفهوم:

معنى **الدراسة المنهجية:** الدراسة العلمية التي تقوم على الدليل والبرهان وتستخدم المنهج العلمي ويأتي على طرق منها:

1: **المنهج الكمي:** من خلال توزيع استمارات على الناس وسؤالهم.

2: **المنهج الكيفي:** من خلال المقابلات وتسجيل الملاحظات من المشاركة.

3: **البحث التجريبي في المختبر.**

ومن هنا علينا تذكر الفرق بين المعارف الثلاث:

أولاً: **المعرفة العلمية:** وهي المعرفة التي تقوم على الدليل والبرهان أي الأبحاث العلمية التي يتم من خلالها جمع المعلومات من بواسطة إحصائيات تجري على المجتمع أو عينة منه، ومثال ذلك: نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل الفلسطيني هي 19%.

ثانياً: **المعرفة الدينية:** وهي المعرفة التي تقوم على الإيمان وقد تكون صحيحة أو غير صحيحة، فهناك آلاف الديانات في العالم.

ثالثاً: **المعرفة التقليدية:** وهي المعرفة التي تقوم على تجارب المجتمع وانطباعاتهم، وقد تكون صحيحة أو خاطئة.

وبالتالي عندما ترى تصرف من شخص في بيئة معينة وتظن أن هذا التصرف ينطبق على جميع بيئته فهذا ليس منهج علمي وعلى هذا فإنك عندما تريد أن تدرس السلوك يجب أن تستند إلى المنهج العلمي.

وعندما نكمل المفهوم بقولنا للسلوك الإنساني فهنا نحن نميز بين العلوم الطبيعية التي تهتم بسلوك الطبيعة، والعلوم الاجتماعية والسلوكية.

ملاحظة:

الجماعة الإثنية: هي جماعة معينة تشترك في أصلٍ واحد وأحياناً تتشارك بعض الصفات الجسدية، ومثال ذلك: أصحاب البشرة السوداء في أميركا، أو اللاتين في فلسطين، وسكان الشرق أو العرب في أوروبا أو أميركا، وعادةً ما تكون الجماعة الإثنية قلة في وسط مجتمع غالب.

وعبارة السياق الاجتماعي تتطلب منا فهم ثلاث مفاهيم:

/المفهوم الأول: **البنية الاجتماعية:** وهي أنماطٌ مستقرة نسبياً من العلاقات الاجتماعية كنمط العلاقات بين الذكور والإناث، فهي تتغير لكنها بشكل بطيء أي مستقرة نوعاً ما، وكنمط العلاقات الإثنية مثل، العلاقة بين السود والبيض في أميركا فمثلاً قبل 300 مئة سنة كانوا

عبيد، ثم ظهر الفصل العنصري، وبعد ذلك أعطوا بعض حقوقهم وهكذا فهي تعد تغيرات بطيئة. وأيضًا كمنط العلاقات بين الأغنياء والفقراء.

فموقع الفرد في البنية الاجتماعية يؤثر عليه بشكل كبير كما في العمل وفرصه والغنى والفقير الخ لذا نعتبر الإنسان مسير لا مخير فلا أحد منا يختار مجتمعه وعائلته والطبقة الاجتماعية وغيرها.

المفهوم الثاني: **الخيال الاجتماعي (المخيلة الاجتماعية)** : وهو قدرة الشخص على الربط بين البنية الاجتماعية وهمومه ومشاكله الشخصية وهذا المصطلح لعالم الاجتماع ميلز.

معناه أن أرى مشاكلي وهمومي ناجمة عن البنية الاجتماعية من جماعة إثنية أو جنس أو الطبقة الاجتماعية أو المجتمع نفسه الخ فهنا يصبح لدي مخيلة اجتماعية.

مثال: السمنة والنحافة في أميركا والليابان ففي أميركا السمنة عاليةً على العكس من اليابان، وفرص التعليم في أفغانستان مثلًا فهي 0% للإناث وهذا بسبب طالبان التي تمنع ذلك.

أخيرًا: **السياق الاجتماعي** : وهو مجمل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المحيطة بالأفراد والجماعات ويشمل بشكل خاص العلاقات الطبقة والعلاقات الجندرية، والعلاقات الإثنية، كما يشمل مستوى تطور المجتمع، والمرحلة التي يمر بها المجتمع، هل هو في دولة نامية أو متقدمة، هل يركز تحت الاستعمار أو لا.

ولا يمكننا أن نفهم السلوك الإنساني إلا من السياق الاجتماعي.

مثال: عندما اتحدث النساء جرمت ضرب الزوج لزوجتهما صار حديثٌ مصطلح اغتصاب الزوجة وهذا يجرم، فإذا كنت ضمن سياق اجتماعي به النساء متحدثات فسيأخذن حقوقهن، وإن لم يكن النساء متحدثات فستضطهدن حقوقهن بالتأكيد.

الظروف والأسباب التي أدت إلى نشوء علم الاجتماع

بشكل عام ظهر علم الاجتماع في منتصف القرن التاسع عشر، وبالمجمل هناك ثلاث ثورات حدثت على مستوى العالم؛ مهدت الطريق لظهور علم الاجتماع، وبعض هذه الثورات مهدت لظهور العلوم الأخرى.

١- **الثورة العلمية:** كانت بداية هذه الثورة وجذورها في القرن السادس عشر إلى القرن السابع عشر، وبدأت على يد **جاليليو** الذي استخدم المنهج العلمي الذي تمثل في تلسكوب صغير وهو ما ساعده في اكتشاف أمور كثيرة، فاكتشف أن الأرض ليست مركز الكون وأنها تدور حول الشمس وتدور حول نفسها، ومع أننا اكتشفنا أن هذه الاكتشافات صحيحة إلا أن الكنيسة وقتها اعتبرت ذلك كفر وحكمت عليه بالإعدام، وهناك روايات تقول بأنه أعدم، وروايات أخرى تقول بأنه حجز في بيته إلى أن مات، فاكتشافات جاليليو تعتبر بداية الثورة العلمية وقد جاء بعده علماء آخرون كداروين الذي وضع نظرية تتعارض مع جميع الأديان وهي **نظرية التطور** في كتابه أصل الأنواع وإسحاق نيوتن وغيرهم، وبشكل عام العلوم الطبيعية ظهرت قبل العلوم الاجتماعية والإنسانية، فعلم الاجتماع ظهر تقريبًا عام 1850 وعلم النفس ظهر عام 1890 وعلم الإنسان ظهر عام 1950

فقد ساعد ظهور الثورة العلم في تغيير حياة البشر بشكل كبير ومبهر، وقلب حياة البشر رأسًا على عقب، فبعد أن كانوا يفكرون بالطريقة الدينية تغير تفكيرهم نحو الطريقة العلمية فقط ولذلك نحن الآن نتمتع بهذا الكم من الاكتشافات، لأن العلماء انقادوا للطريقة العلمية في التفكير، فالثورة العلمية سلحت كل العلوم سواء طبيعية أو اجتماعية بالمنهاج العلمي، كما ساهم في زيادة معدلات أعمار البشر، فمثلًا معدل الأعمار في أوروبا وبعد أن كان 21 إلى 23 سنة أصبح بعد الثورة العلمية 83 سنة، وزاد عددهم بشكل كبير فبعد أن استغرقوا من بداية الخلق لعام 1800 ليصبحوا 1 مليار، فالبشر اليوم في القرن الحادي والعشرين 8 مليار نسمة.

ملاحظة : مع أن جذور الثورة العلمية كانت في منتصف القرن السادس عشر إلى بداية القرن السابع عشر، إلا أن بدايته الحقيقية قبل 300 سنة من الآن.

٢- **الثورة الصناعية** : وهذه الثورة أثرت بشكل ملموس أكثر من الثورة العلمية وجاءت بعد الثورة العلمية فقد كانت بدايتها عام 1780 م في بريطانيا عندما اخترعت الآلة البخارية.

قديمًا كان البشر يعتمدون على قواهم العضلية ثم أصبحوا يعتمدون على الحيوانات لكن هذا كان بإنتاج محدود وقليل وكان يأخذ وقت طويل، ففي عام 1780 وأثناء العمل بإحدى مناجم الفحم في بريطانيا لاحظ أحدهم أنهم بحاجة لآلة تنقل الفحم لأعلى، واكتشف أنه إذا تم تسخين المياه تنتج الطاقة البخارية التي لها قوة كبيرة، ومن هنا وبعد اكتشاف الآلة البخارية ظهرت المصانع البدائية والقطارات التي تعتمد على الطاقة البخارية ثم تطورت الطاقة البخارية بعد ذلك لطاقة كهربائية فالطاقة النووية وبعدها الشمسية والرياح والمياه.

ومن الأمور التي ساعدت عليها الثورة الصناعية هي القضاء على النظام الإقطاعي خاصة بعد الثورة الفرنسية فكما نعلم أن ثلثي أوروبا وقتها كانت للإقطاعيين وثلثها الآخر كانت لرجال الدين وما كان يفعله الإقطاعيون يبرره رجال الدين لذلك ارتبطت الثورة الصناعية بالنظام الرأسمالي بعد القضاء على النظام الإقطاعي.

تأثيرات الثورة الصناعية على علم الاجتماع:

١- **هجرة الناس من الريف إلى المدن**: فمن المعتاد أن المصانع عندما تبنى تبنى في مكان قريب من الاكتظاظ السكاني لذلك كانت في المدن، وبالتالي الفلاحون الذين كانوا يعملون بالريف هاجروا إلى المدن ليعملوا بالمصانع، وهذا أدى لظهور مشاكل اجتماعية كثيرة كالوحدة والعزلة وأحيانًا الانتحار، فقد ارتفعت نسبة الانتحار بشكل كبير بعد الثورة الصناعية، ومن أشهر من كتب عن هذه الظاهرة هو دوركايم الذي كتب كتاب كامل بعنوان الانتحار، ومن هنا صار العالم بحاجة لعلم اجتماعي يساعد على حل وفهم هذه المشاكل ومعالجتها.

٢- **ومن المشاكل التي ظهرت أيضًا هي الاستغلال وجشع أصحاب المصانع** : فقد كانوا يجبرون العاملين على العمل 16 إلى 18 ساعة ومن هنا ظهر ماركس الذي ناقش فكرة الرأس مالية والاستغلال.

٣- كما كان نتاج الثورة الصناعية تغيير قيم الناس **وتحويل التفكير من الطريقة الدينية للطريقة العلمية** : التفكير بطريقة عقلية أكثر من العواطف، وهنا جاء ماكس فيبر لتفسير ودراسة هذه الظواهر وما سماها بالثورة العقلانية. كما درس فيبر وماركس لماذا جاءت الثورة الصناعية ولماذا الرأسمالية.

٤- كما ظهرت **الفردانيات** واهتمام كل شخص بنفسه، فجاء توكفيل لدراسة هذه الظاهرة.

فبالمجمل ظهرت مع الثورة الصناعية مجموعة من المشاكل الاجتماعية التي احتاجت لاحقًا لعلم اجتماع ليعالجها ويفهمها.

ملاحظة: نسبة العرب الذين كانوا يعيشون في المدن قبل قرن كانوا حوالي 10% أما الآن فنسبتهم تصل إلى 70% أو 80% كما في الخليج.

٣- **الثورة الديمقراطية** : ارتبطت بثلاث ثورات هي الإنجليزية و الفرنسية و الأمريكية لكن أهمها الفرنسية، عام 1789 موسميت ديمقراطية لأن فرنسا هي أول دولة تحولت من النظام الملكي للنظام الديمقراطي الجمهوري وجاءت بعدها أميركا لذلك أهدتها فرنسا تمثال الحرية.

فبعد أن كان الشعب يظن أن كل أمور الملك وأمور المجتمع هي أمور إلهية ويجب عليهم ألا يتدخلوا بها، وبعد أن كانت معظم الأراضي بيد الإقطاعيين وبقية الأراضي بيد رجال الدين، وتبرير رجال الدين للإقطاعيين والأغنياء ماذا يفعلون وأن الأغنياء هم الصفوة وهم من اصطفاهم الله، جاءت الثورة الفرنسية وأوجدت العلمانية وفصلت بين الدين وباقي أمور الدولة، فرجال الدين لهم فقط في الأمور الدينية يحلونهم كما يريدون أما باقي الأمور فلا شأن لهم بها، ولذلك أصلًا نجد أن فرنسا من أكثر الدول التي نسبة الإلحاد بها عالية إلى ما يصل 40%، كما تحولت من النظام الإقطاعي للنظام الرأسمالي مع أن فرنسا من أكثر الدول التي ظهر بها مفكرون يتحدثون عن الاشتراكية، وتحولت من النظام الملكي للنظام الجمهوري، وقد لحقتها بعد ذلك كثير من الدول وسارت على نهجها.

وعلاقة علم الاجتماع بالثورة الديمقراطية المتمثلة بالثورة الفرنسية هي أننا كمجتمع نستطيع أن نغير نظام الحكم وأن نوجد نظام حكم جديد وبالتالي هم بحاجة لعلم يساعدهم على كل ما يريدون من تغيير المجتمع أو تغيير نظام الحكم، وبالفعل هناك علم الاجتماع السياسي الذي يهتم بهذه الثورات والأمور بشكل كبير جدًا.

ملاحظة : عندما تحدث الثورات لا يشارك بها المجتمع كاملاً بل تشارك الفئة الطالعة الساخطة ، فمثلاً عندما حدثت الثورة الفرنسية شارك 8% من الشعب، أما الثورة المصرية فقد شارك بها حوالي 15% من الشعب.

بعض المفكرين في علم الاجتماع

المفكر الأول هو عبد الرحمن بن خلدون 1406-1332 :

ولد ابن خلدون في تونس لعائلة أصلها من حضرموت وهاجرت إلى الأندلس ثم استقرت في تونس، كان أبوه محباً للعلم لذا اهتم بوضع علماء لابنه وخاصة علماء الدين، في صغره تلقى أول صدمة وهي وفاة والده بمرض الطاعون.

عندما بلغ 21 عام كان قد عين كحاجب للسلطان في تونس وهذا إن دل يدل على تميزه وذكاءه، ومن هنا بدأوا يحيكوا له المؤامرات ما اضطره للذهاب إلى المغرب، وفي المغرب كانت هناك المملكة الحفصية وقد استطاع ابن خلدون التقرب من السلطان، لكن فيما بعد حدث خلاف بينه وبين السلطان وعلى إثره حبس عامين، وبعد أن خرج ذهب للأندلس ما أغنى فكره الاجتماعي، ثم غادر إلى مصر ودرس في الأزهر وكان قاضٍ وكتب كتب كثيرة، في نهاية حياته عندما قررت عائلته الذهاب إليه والاستقرار هناك في مصر غرقوا في البحر.

توفي في مصر ودفن فيها وله تمثال في وسط تونس التي ولد بها.

بعض أفكاره:

يعتبر ابن خلدون محسوباً على علم الاجتماع إلا أن له مساهمات في تطور الدول ونشوءها وبعض النظريات الأخرى ذات العلاقة بالعلوم السياسية.

له كتاب بعنوان كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. لكن نحن نختصره بقولنا مقدمة ابن خلدون.

من نظرياته ومساهماته:

١- أول نظرية له هي قضية اجتماعية عليها خلاف بين علماء الاجتماع، وهي هل يوجد قوانين للمجتمع أم لا؟

والقوانين نوعان فهناك قوانين طبيعية كقانون الجاذبية وقانون دوران الأرض حول نفسها ودوران الأرض حول الشمس وغيرها من القوانين التي نسبة حدوثها 100%، وهناك قوانين اجتماعية وهي المتخالف عليها فهناك من يقول نعم هناك قوانين وهناك من يقول لا يوجد قوانين.

فبرأي ابن خلدون أنه نعم، هناك قوانين وهو لا يسميها قوانين بل أنماط، في المجتمع لكن نسبة حدوثها أقل من القوانين الطبيعية فمثلاً عندما يزيد الفقر في المجتمع فإن البطالة ستزيد وبالتالي ستزيد الجرائم فهذا شبه نمط لكن إذا كانت الشرطة في ذلك المجتمع فعالة وبقوة فإن الجرائم لن تحدث.

٢- ثانياً يقول ابن خلدون: أن القوانين والأنماط يجب أن تأتي بعد جمع عدد كبير من الشهود والحقائق، وهنا دعوة غير مباشرة من ابن خلدون لاستخدام المنهج العلمي، وقد استخدمه ابن خلدون في عدد من نظرياته واستخدم بعض الأساليب العلمية كالمقارنة بين المجتمعات.

إلا أنه لم يستخدمه في كل شيء لأنه جاء في الفترة ما قبل استعمال الطريقة العلمية في كل شيء، فمثلاً يقول ابن خلدون أن الحضارة تستمر ثلاثة أجيال أي ما يعادل 120 سنة وثلاث مراحل هي مرحلة الطفولة ثم الشباب وبعد ذلك الشيخوخة، وهذا غير صحيح فلا طريقة علمية استخدمها حتى يثبت ذلك.

٣- مسألة أخرى وهي مهمة في العلوم الاجتماعية والفلسفية والسياسية، كما أنها قضية نقاش، وهي من يصنع الأحداث العظم والتاريخ هل هو القائد أم الشعب؟

ابن خلدون يقول أن الشعب هو من يصنع التاريخ، أما ماكس فيبر فيقول أن القائد العظيم والأفكار العظيمة هم الذين يصنعون التاريخ، ويرأي ماركس أن الشعب صحيح هو من يصنع التاريخ لكن القائد إذا جاء في الوقت المناسب فهو سيصنع التاريخ أيضاً .

ونعطي مثال تشي جيفارا ذاك المناضل الماركسي الأرجنتيني فهو عندما ذهب وحارب في كوبا مع فيديل كاسترو نجح وبقوة لأن الظروف قد تهيأت لحدوث ثورة، أما عندما ذهب للكونغو وبوليفيا فلم ينجح لأن الوقت المناسب لم يحن بعد. وهذه قضية نقاشية لأن .

٤- أمر آخر التفسير البيولوجي والتسهيل السوسيولوجي ، فعلم الاجتماع لا يحب تفسير علم الأحياء فسلوك المجتمعات يأتي من الظروف الاجتماعية والبيئية، وهذا ما يقوله ابن خلدون فبرايه لا يوجد جين في اليهود اسمه المكر بل إن هذه الصفة جاءت من الظروف الاجتماعية فهم كأقليات كانوا يضطروا للجوء للمكر والخداع، وهكذا البدو فالبدوي لا يوجد وبه صفة الخشونة بل إن الظروف البيئية هي التي جعلته كذلك، وكذلك صفة الكرم فلا يوجد جين لديهم اسمه الكرم بل إن من اضطرارهم لمساعدة بعضهم جعلهم من أكرم الناس.

ملاحظة: نأخذ على أن التفسير البيولوجي خاطئ في علم الاجتماع مثال البيض والسود في أميركا فقد كانوا يقولوا أن السود هم أقل ذكاء لذلك يجب استعبادهم، واستدلوا على ذلك من عالم قال أن جماجم السود أصغر من جماجم البيض وهذا خاطئ تماماً فقد أثبت عالم آخر بعد فترة أن ذاك العالم كان قد أحضر جماجم نساء سود وجماجم رجال بيض.

٥- فكرة أخرى لابن خلدون قد قال فيها: الشعوب الغالبة ثقافتها غالبة، بمعنى أن الشعوب المغلوبة تميل للاقتداء بعادات ومؤسسات الشعوب الغالبة، فالدول الغالبة سياسياً واقتصادياً غالبية ثقافياً .

ومثال ذلك: الحضارة العربية الإسلامية وقت قوتها كانت ثقافتها غالبة، وكذلك أميركا فممن انتصارها في الحرب العالمية الثانية وهي غالبية ثقافياً حتى الآن، وأيضاً فرنسا وقت استعمارها للجزائر فتقافتها غلبت لأنها هي الشعب الغالب حينها.

٦- ساهم ابن خلدون أيضاً في مسألة **تغير المجتمعات** فهو قال أن المجتمعات تتغير لكن **ركز في ذلك على العوامل الخارجية** كالقوافل والتجار وغيرها ونسى **العوامل الداخلية** التي تساهم وبشكل كبير جداً في تغير المجتمعات كالثورة والصراع الطبقي والصراع بين الرجل والمرأة، وهذا النقد الوحيد الذي نوجه لابن خلدون.

ملاحظة: المدرسة الوظيفية ضد تغير المجتمعات، فهي تميل إلى أن تكون المجتمعات ساكنة.

٧- أخيراً ركز ابن خلدون على فكرة **العصبية** ، والعصبية بمعنى "التضامن والتماسك وقوة الانتماء"، فالإمبراطوريات والدول تكون قوية إذا كان هناك عصبية وتضامن، وإذا ضعفت العصبية ضعفت الدول والإمبراطوريات، وقد ركز ابن خلدون على فكرة تركيزاً شديداً في كتابه. وفكرة العصبية عند ابن خلدون تشبه مصطلح التضامن الاجتماعي في علم الاجتماع حالياً.

ملاحظة: ابن خلدون لا ينتمي لمدارس لأنه عاش في الفترة التي سبقت ظهورها إلا أننا نحسبه على المدرسة الصراعية على الرغم من تقاطع بعض أفكاره مع المدرسة الوظيفية كالتضامن الاجتماعي وتشبيه المجتمع بمراحل حياة الإنسان.

مدارس علم الاجتماع

هناك ثلاث مدارس كلاسيكية، وكلاسيكية تعني أنها ظهرت مع ظهور علم الاجتماع أي أنها قديمة، وهي أساس علم الاجتماع، وهناك عشرات ومئات النظريات المستمدة من هذه المدارس، وأيضًا هناك من ينتمون لهذه المدارس لكنهم يجددوا عليها كالماركسيين الجدد والفيبريين الجدد.

ومدرسة في علم الاجتماع تعني: مدرسة تضم مجموعة من العلماء والمؤسسين والتابعين فيما بعد ولديهم افتراضات مشتركة ومبادئ مشتركة وقواعد مشتركة وطريقة تحليل مشتركة ويرون المجتمع بطريقة متشابهة.

1: المدرسة الوظيفية: وهي المدرسة الأقدم، وأول مكان ظهرت فيه كان في فرنسا ومؤسسها هو أوغس كانت 1798م-1875م. كما أن كانت هو من سمي علم الاجتماع بهذا الاسم أي (سياسيولوجي) ولا نريد أن نتحدث عنه كثيرًا لأن أفكاره تقريبًا مشابهة لدوركايم، كما أن له أفكار أثبت أنها غير صحيحة.

ملاحظة: إيميل دوركايم وكارل ماركس وماكس فيبر عاشوا في الفترة ما بين 1820م إلى 1920م.

المدرسة الوظيفية ظهرت في فرنسا، والمدرسة الصراعية ظهرت في ألمانيا، والمدرسة التفاعلية ظهرت في أميركا.

نعود للحديث عن المدرسة الوظيفية فكما قلنا أنها ظهرت في فرنسا على يد أوغس كانت، وكما نعلم أن الناس والبشر بطريقة تفكيرهم ينطلقون من المعلوم إلى المجهول والدليل على ذلك أن العلوم الطبيعية ظهرت قبل العلوم الاجتماعية، وهذه المدرسة تأثرت بشكل كبير بأفكار داروين فأوغس كانت ودوركايم أيضًا أخذوا بعضًا من مبادئ داروين وطبقوها على المجتمع وهو ما عرف بالداروينية الاجتماعية فمثلاً الوظيفيون قالوا:

أولاً: **المجتمع كجسم الإنسان**، فكما أن الجسم يحتوي على أعضاء وكل عضو له وظيفة وتزداد أهمية العضو كلما ازدادت وظيفته أما العضو الذي ليس لديه وظيفة فهو يضمحل، وهكذا المجتمع فأعضائه كلما زادت وظيفتهم زادت أهميتهم، ومثال ذلك: العائلة في المجتمع العربي قوية ولا يستطيع أحد أن يعيش خارج إطار العائلة وذلك على عكس المجتمعات الغربية، ويعود السبب في ذلك إلى ضعف الدولة وفسادها وأنه لا يوجد أحد يثق بالحكومة.

ثانيًا: **العادات والتقاليد**، فبرأي كانت أن العادات والتقاليد إذا ساعدتنا على التكيف مع الحياة فإنها سوف ستبقى وإن لم تستطع العادات ذلك فإنها ستراجع وتقل، ومثال ذلك: العزائم والولائم في مجتمعنا العربي فقبل ما يقارب الثلاثين عام كانت عادة معروفة ومشهورة أما الآن فقد أخذت تقل وتضمحل تدريجيًا وذلك لدخول المرأة في سوق العمل والظروف الاقتصادية وضعفها هذه الأيام.

أيضًا فقد انتشرت الحياة السريعة وثقافة الوجبات السريعة وكل شيء أصبح سريعًا حتى العلاقات وحتى الأغاني فقديمًا كانت الأغاني ساعة أو أكثر أما في هذا الزمان فأصبحت الأغنية لا تتجاوز الأربع دقائق، فبعد أن كان إيقاع الحياة بطيء جدًا في السابق أما الآن فنمطها سريعًا جدًا، وكل هذا نوع من التكيف كما أن السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية كلها نوع من التكيف.

ثالثًا: الوظيفيون يقولون أن **المجتمع يشبه جسم الإنسان فكما أن الجسم أعضائه متكاملة مع بعضها البعض وهكذا المجتمع أعضائه متكاملة مع بعضها البعض**، فمثلاً الأسرة إن لم تستطع أن تربي بشكل صحيح ولا المدرسة استطاعت ذلك فإن المجتمع سيصيبه الخلل، أيضًا الوظيفيون يقولون كما أن الخلية الحية هي الأساس في جسم الإنسان فالأسرة في المجتمع تلعب نفس الدور، وكما أن الجسم إذا ارتفعت حرارته يحتاج للعلاج فهكذا المجتمع إذا ارتفع به معدل الانتحار أو معدل الجريمة فإنه بحاجة للإصلاح والعلاج.

رابعًا **الوظيفيون لا يحبون الثورات** ولذلك لم يهتموا بالتغيير الاجتماعي، فهم رأوا أن المجتمع يقوم على التكامل وليس الصراع، فلو نظرنا بنظرة الوظيفيين للأسرة الفلسطينية مثلاً سنجد أنها تقوم على التكامل بين الأم والأب وبين الأب وأبناءه والأم وأبنائها، لذلك لو أخذنا مثال على سورية مثلاً فبرأي الوظيفيين أنهم يبقوا تحت حكم الأسد رازحين وخاضعين له، خيرًا لهم من الثورات وإراقة الدماء.

أفكارهم هذه ظلت مهيمنة على علم الاجتماع من وقت ظهوره في عام 1850 حتى عام 1960 تقريبًا حيث طغت المدرسة الصراعية.

2: المدرسة الصراعية

في القرن العشرين تراجعت المدرسة الوظيفية لتحل مكانها المدرسة الصراعية خاصة في ستينيات القرن الماضي حيث بدأت الحركات الاجتماعية بالظهور كحركة السود بأميركا وحركة المرأة وحركة البيئة والحركة ضد حرب فيتنام وحركة طلاب الجامعات، باختصار ظهرت صراعات اجتماعية كثيرة وهي التي لم تستطع المدرسة الوظيفية تفسيرها ولذلك فهي في تراجع من وقتها حتى الآن، وكما نعلم فلم الاجتماع بدأ في فرنسا مع المدرسة الوظيفية ثم انتقل إلى ألمانيا على يد ماركس أبو المدرسة الصراعية.

الصراعيون يرون أن **أساس المجتمع هو الصراع**، فلو نظرنا بنظرة المدرسة الصراعية فسنجدها تقوم على الصراع بكل الأشكال من جنوسي وإثني وديني وطبقي وثوري وصراع فكري.

أيضًا في المدرسة الصراعية ماركس يقول أن أصحاب الشركات والمصانع الذين يأخذون المال وهم جالسون في مكانهم فإن ذلك يقوم على الاستغلال والرأس مالية وهذا بالنسبة لماركس الكفر.

ملاحظة: الصراع ليس من الضروري أن يكون سلبي دائمًا فبرأي ماركس هو أن الصراع هو أساس التطور وهو المحرك.

والصراع هو الأساس فلولا ظهور الحركة النسوية التي دعمت حق تعليم المرأة في فلسطين لما وجدنا فتاة تتعلم اليوم.

تنويه: ماركس فيبر نحسبه على مدرستين هما المدرسة الصراعية والتفاعلية، فهو تحدث عن الصراع وخاصة السياسي والجنوسي والديني قليلًا، لكن أفكاره ساهمت في تشكيل المدرسة التفاعلية.

3: المدرسة التفاعلية (الرمزية)

هي مدرسة أمريكية وهي آخر مدرسة فقد ظهرت في ثمانينيات القرن الماضي، ونسميها بالمدرسة التفاعلية الرمزية لأنها قريبة من علم النفس فهي تركز على الفرد ولا تركز على البنى الاجتماعية والعلاقات الطبقية، والأفراد في المجتمع يتفاعلون بالرموز فاللغة رموز ولغة الجسد رموز، فلأن الناس يتفاعلون بالرموز وهي تركز على فهم المجتمع لتفاعل الناس، فصار اسمها المدرسة التفاعلية الرمزية.

والمدرسة التفاعلية تختلف عن المدارس الأخرى بأمرين هما:

أولاً: هو أن المدرسة التفاعلية تركز على **المصغر وليس على الكبير**، أي الأفراد وليس المجتمعات.

ثانيًا: هذه المدرسة تختلف عن باقي المدارس بأنها تعتقد أن **الإنسان مخير إلى درجة كبيرة وليس مسير** فإذا ولد فقير يستطيع أن يصبح غني، وبما أن هذه المدرسة ظهرت بأميركا التي تركز على الحرية بشكل كبير فمن الطبيعي ذلك.

أما في علم الاجتماع فيعتبروا الإنسان مسير إلى درجة كبيرة وليس مخير.

أيضًا فكما قلنا أن المدرسة الوظيفية تركز على التكامل والمدرسة الصراعية تركز على الصراع فالتفاعلية تركز على كليهما فنحن في البيت كما يوجد بين أفراد عائلتنا تكامل فإنه يوجد الصراع أيضًا.

ثالثًا: المدرسة التفاعلية ومن ضمنها جورج هربرت ميد لا يؤمنوا بوجود قوانين في المجتمع.

المفكر الثاني هو **إيميل دوركايم**، هو أحد المنتمين للمدرسة الوظيفية، وهو عالم فرنسي من أصل يهودي، فهو كان ينتمي لعائلة يهودية متدينة، تلقى تربية دينية وقضى عمرًا طويلًا في دراسة الدين، كما أن دوركايم قام بأول وأكبر دراسة علمية في العلوم الاجتماعية قاطبة وذلك بعد الثورة الفرنسية حيث كثر الانتحار فقرر دراسة الأسباب فقام بجمع معلومات عن 80 ألف منتحر وعلى إثرها وضع نظرية للانتحار لا زلنا ننهجها ونعتبرها صحيحة حتى اليوم، ويعد دوركايم أحد أكثر المفكرين والعلماء اهتمامًا بالأخلاق فقد أولاه اهتمامًا كبيرًا.

كتب دوركايم في كثير من المواضيع والأفكار:

أول فكرة ركز عليها هي **اللامعيارية**: يقول دوركايم أن المجتمع عندما ينتقل من مرحلة لمرحلة أخرى يصبح هناك اختلاط وتشوش في الأخلاق أي أنها تصبح غير واضحة، ومثال ذلك المجتمع الفرنسي: كان فلاحًا في البداية ثم جاءت الثورة الصناعية، وبالتالي حصل تغير كبير في قيم الفرنسيين وأخلاقهم، فهذه هي **اللامعيارية**: أن تصبح المعايير الأخلاقية غير واضحة، وإنما يصبح هناك اختلاط في معايير الأخلاق.

ولفهم اللا معيارية علينا تعريف مفهومي الثقافة والأخلاق

فالثقافة هي: مجمل الإنتاج المادي وغير المادي الذي ينتجه مجتمع ما أو جماعة اجتماعية ما لالتكيف مع تحديات الحياة. ومثال الإنتاج المادي: بناء الحجر في فلسطين والثوب والأكل الفلسطيني أيضًا والثقافة تتطور لالتكيف مع تحديات الحياة، ففي عصرنا هذا أصبحنا نرتدي الجينز ونأكل الوجبات السريعة لأنها ساعدتنا على التكيف مع تحديات الحياة، وأيضًا كرم البدو جاء نتيجة لالتكيف مع تحديات الحياة. وهناك عادات وتقاليد ثقافية تعيق التكيف مع تحديات الحياة ولذلك يتم اللجوء لالتخلص منها.

الأخلاق: هي جزء من ثقافة المجتمع وهي عبارة عن مجموعة من المبادئ والقواعد التي يطورها مجتمع ما أو جماعة اجتماعية ما، ويتحدد بموجبها أو من خلالها ما هو مسموح وما هو ممنوع من وجهة نظر ذلك المجتمع أو تلك الجماعة الاجتماعية.

وهذا يعني أنَّ كل مجتمع لديه أخلاق فلا يوجد أي مجتمع يعيش من غير قواعد، فنحن عندما نقول المجتمع الغربي بغير أخلاق نقصد أنَّ أخلاقنا غير موجودة عندهم.

لنعود للال معيارية، فدوركايم يقول أنَّ أصعب مرحلة تمر بها المجتمعات هي **الانتقالية** وهذا يدرس في علم النفس حتى فطلاب الجامعات أصعب سنة لديهم تكون الأولى وذلك لأنها مرحلة انتقالية، أيضًا في السجن والزواج تكون أصعب سنة هي الأولى لأنها مرحلة انتقالية، وهذا أيضًا صحيح في علم الاجتماع فالمجتمع عندما ينتقل من مرحلة لمرحلة يعيش صعوبات كثيرة، والمجتمع يعيش مرحلة الانتقال هذه عندما يحدث تطور سريع جدًا به كتطور التكنولوجيا الهائل أو تطور اقتصادي، أو ثورة كالثورة الفرنسية، وعندما يمر المجتمع بالمرحلة الانتقالية وتطور، كبير، فهنا يصبح جزء من الأخلاق القديمة موجودة وأخلاق جديدة موجودة في المجتمع أيضًا وبالتالي سيصبح به خليط في الأخلاق، فنحن العرب وبعد التحرر من الاستعمار لا زلنا نعيش نوعًا من تشوش الأخلاق فمننا من هو يساري ومننا من هو يميني الخ، وموقفنا من الفساد متفاوت أيضًا وعلى هذا المقياس.

نقطة أخيرة في فكرة اللا معيارية طرحها دوركايم هو أنَّ أكثر الناس الذين يعانون من اللا معيارية هم السكان الأصليون في ظل المجتمعات التي استعمرتهم كالسكان الأصليين في أميركا وعرب ال-48 وسكان أميركا الجنوبية الأصليين. فهم يكون لهم ثقافتهم الخاصة بهم وعندما تدخل عليهم تلك المجتمعات تفرض نفسها بالكامل وهنا يحصل التشوش.

موقف دوركايم من الأخلاق

برأي دوركايم أهم شيء في المجتمع أن يكون به أخلاق وقواعد مفهومة للناس بغض النظر عن طبيعة هذه الأخلاق. ومثال ذلك نحن في المحاضرة فكلنا مع الدكتور نتفق على قواعد أيًا كانت المهم أن تكون هناك أخلاق.

موقف دوركايم من الدين

يعتقد دوركايم أنَّ المجتمع والآلهة والأشياء المقدسة تشبه بعضها بعضًا، وأنَّ **المقدس لدى المجتمع يصبح مقدس في الدين**، وهو يدرس الدين كظاهرة اجتماعية وليس كظاهرة دينية، وأنَّ الدين أيضًا ممارسة بالمجتمع. فدوركايم يقول أنَّ الشيء المقدس في المجتمع يجب أن يكون مقدس في الدين ومثال ذلك شجرة الزيتون فهي مقدسة اجتماعيًا منذ القدم وبالتالي وبرأي دوركايم يجب أن تكون مقدسة في الديانات، وهكذا شجرة النخيل في الجزيرة العربية، والبقرة فهي مقدسة اجتماعيًا وأوضح مثال الحليب وبالتالي أهل الهند باتوا يقدسوها دينيًا.

والدين هو ظاهرة اجتماعية تقوم على الطقوس الجماعية والذي يؤكد ذلك هي قضية النفاق فالشخص يحاول أن يظهر للمجتمع ما يعجبهم حتى وإن كان يبطن العكس، فبرأي دوركايم أنَّه ليس ظاهرة لاهوتية وإنما الدين ظاهرة اجتماعية تنبع من المجتمع مع الوقت والتاريخ وكل رموزه تعكس ثقافة المجتمع والظروف المادية الملموسة التي يعيشها.

ودوركايم يعتبر الدين مهم جدًا للمجتمع فهو يحب الدين، والسبب أنه يعزز التضامن الاجتماعي، كما أنَّ الدين برأيه يعزز الأخلاق، ولذلك فالدين يلعب دور إيجابي.

نظرية دوركايم حول الانتحار

قام دوركايم بأكثر وأول دراسة في العلوم الاجتماعية وذلك عندما درس الانتحار في فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر، فقام بجمع معلومات أساسية عن 80 ألف منتحر، ووجد ما يلي:

- وجد أن النساء ينتحرن أقل من الرجال بمعدل 4 أضعاف.

- كبار السن ينتحروا أكثر من صغار السن.

- المسيحيون البروتستنت ينتحروا أكثر من الكاثوليك، ووجد أيضًا أن اليهود ينتحروا أقل من البروتستنت والكاثوليك.

- المتزوجون ينتحروا أقل من العزب.

وكل فرضياته هذه **صحيحة** لليوم **باستثناء** فرضية كبار السن والشباب فالشباب هذه الأيام ينتحروا أكثر من كبار السن.

وبناءً على هذه الملاحظات وضع دوركايم نظرية تفسر ظاهرة الانتحار ولا زالت هذه النظرية صحيحة وتستخدم لليوم.

بدايةً ربط مسألة الانتحار *بالتربط الاجتماعي* والاندماج الاجتماعي، فمثلاً المرأة اندماجها وتربطها بالعائلة أقوى من الرجل ولذلك تنتحر أقل، وهكذا الكاثوليك فهم لديهم تضامن اجتماعي أكثر من البروتستنت ولذلك هم أقل انتحارًا، واليهود أقل انتحارًا لأن تضامنهم الاجتماعي قوي فهم كانوا في أوروبا يعيشوا كأقليات والأقليات أقوى في الترابط الاجتماعي.

وفي دراسة قام بها الدكتور وجد أن المسلمين أقل انتحارًا من المسيحيين واليهود، فدرس معدلات الانتحار عند الكيان الصهيوني وعرب الثمانية وأربعين فكانت الفئة الأخيرة أقل انتحارًا لأن تضامنهم الاجتماعي قوي.

وهكذا المتزوجين فمعدلات انتحارهم أقل من العزب لأنهم مندمجين اجتماعيًا.

ملاحظة: في علم الاجتماع الصراع الخارجي يولد التضامن الاجتماعي

الضمير بالنسبة لدوركايم

الضمير الفردي هو: انعكاس لرأي الآخرين بداخلنا، والآخرين المقصود بهم هم الذين لهم علاقة بالموضوع، ولذلك فمهما كان الضمير فردي إلا أنه يعتبر جماعي وله علاقة بالمجتمع

الضمير الجمعي: دوركايم يقول أنه وكما يوجد ضمير للفرد فإنه يوجد للمجتمع، لكن ضمير المجتمع يختلف عن ضمير الفرد، والضمير الجمعي ليس مجموع ضمائر الأفراد، فهو مجمل المعتقدات والمشاعر التي يشعر بها المواطن العادي. ومثال ذلك الضمير الجمعي لفلسطين والذي يمثلته هو الفلسطيني العادي، كيف يفكر معظم الفلسطينيون وكيف يشعرون وكيف يتصرفون تجاه ما يواجههم؟ هذا هو الضمير الجمعي.

وكلما كان المجتمع متجانس ولا يوجد لا معيارية يكون الضمير الجمعي أقوى.

الانتقادات التي وجهت لدوركايم

هو **أهمل الصراع** في المجتمع، فهم عندما يدرسوا المجتمع يركزوا على التكامل والتعاون ويهملوا أن المجتمع يقوم على الصراع، وهكذا الموظفين

المفكر الثالث: **كارل ماركس**

هو مفكر ألماني ينتمي للمدرسة الصراعية، وهو ينتمي لعائلة متوسطة الحال، وخلال دراسته في الجامعة استفاد من الفلسفي الألماني هيجل، وفورباث،، وهاجر بعد ذلك لفرنسا وأخذ منهم فكرة الاشتراكية، وبعد ذلك انتقل لإنجلترا وهناك تعرف على صديق عمره فريدريك أنجلز. ويقال أن أنجلز أكمل كتاب ماركس رأس المال بعد وفاته، كما أن ماركس كان قائد ثوري أسس أحد الأحزاب ومنظمة الأممية الواحدة .

أفكار ماركس

النظرية الماركسية يمكن تقسيمها لثلاثة أقسام:

1: الفلسفة وهي تنقسم لقسمين، ا: المادية الدركتكية، ب: المادية التاريخية

2: الاقتصاد السياسي

3: الاشتراكية العلمية

1: **الفلسفة** وهي: النظرة الشاملة للكون والكون هو الطبيعة الجغرافية والمجتمع البشري والوعي الإنساني، ومثال ذلك الفلسفة العربية فأنت عندما تفسر أي شيء تفسره من وجهة نظر الإسلام.

والفلسفة تنقسم **لنوعين**، المعسكر المادي والمعسكر المثالي وذلك بناءً على سؤالين من أسبق المادي والوعي ومن الأساسي ومن الثانوي؟
1 **الفلسفة المادية**: الماديون يقولوا أن المادة هي الأسبق وأنها هي الأساس، ومثال ذلك النار فبرأيهم هي جاءت أولاً ورأينا ذاك الذي يعطينا اللهب واكتشفنا مزاياه، ثم أطلقوا مفهوم النار.

كما أن **المادي هو الرئيسي والوعي هو الثانوي** والوعي هو انعكاس للمادي، ومثال ذلك الإنسان عندما يتعرض لحادث وعندما يفقد جزء من دمه فهو سيفقد وعيه. ومثال آخر الطابعة عندما جاءت زادت الوعي بشكل كبير جداً

2 **الفلسفة المثالية (المعسكر المثالي)**: المعسكر المثالي يقول ببساطة أن **الوعي أسبق من المادة**، وأن الوعي هو الأساس، وهذا يشبه تفكير الديانات بشكل عام فمن وجهة نظرهم فالله بالنسبة لهم فكرة فلا يمكننا التواصل معه كشيء مادي ملموس، فالله جاء أولاً وهو الذي خلق الحياة المادية ولذلك هو الأسبق وهو الأساس، فحسب المثاليين فالأفكار والتصورات جاءت قبل المادية .

ملاحظة: المادة كل شيء يؤثر في إحساساتنا الخمس. أما الوعي فهي الأشياء غير المادية ويشمل الأفكار والإدراك والمشاعر والتصورات والخيال والأحلام .

القسم الثاني من النظرية الماركسية هو الاقتصاد السياسي

التسمية وعلاقة الاقتصاد بالسياسة:

الاقتصاد السياسي هو اسم **ماركسي** قدمه ماركس، وهناك علاقة وثيقة بين الاقتصاد والسياسة، وماركس يعتقد أن السياسة هي تعبير مكثف عن الاقتصاد، بمعنى من أجل أن نفهم سياسة أي بلد يجب أن نرى المصالح الاقتصادية، فالمصالح الاقتصادية هي التي تحدد المواقف السياسية سواء بالنسبة للدول أو الأفراد أو الأحزاب.

وأيضاً ماركس يعتقد أنه على مستوى المجتمع من يكون قوي اقتصادياً يكون قوي سياسياً واجتماعياً ومثال ذلك الإنبياء في المجتمع فهم أقوى اقتصادياً ولذلك هم أقوى سياسياً، فبالنسبة لماركس أهم شيء هو تحليل المصالح الاقتصادية فبرأيه المرأة إذا أرادت أن تتحرر اجتماعياً وتحصل على حقها في المساواة مع الرجل فيجب أولاً أن تتحرر اقتصادياً.

الرأسمالية

في الاقتصاد السياسي ماركس ركز بشكل كبير على دراسة الرأسمالية وتحليلها واكتشف قوانينها، وهو صاحب هذا المصطلح فهو كتب كتاب بعنوان رأس المال يتكون من ثلاثة أجزاء.

مفهوم الرأس مال:

رأس المال هو: المال المستثمر أو المال الذي يستخدم في عملية الاستثمار

قوانين الرأسمالية:

1: الملكية الخاصة: هي ملكية وسائل الإنتاج كالأراضي والعقارات والمصانع، وهذا القانون كان موجود في مرحلتي العبودية والإقطاعية.

ويعتقد ماركس أن الرأسمالية هي أساس الشرور.

والفرق بين الملكية الخاصة والشخصية، فالملكية الشخصية هي أن تمتلك ثيابك ومنزلك وسيارتك، وهذا عادي جدًا، أما الملكية الخاصة هي أن تمتلك مصنع وتجعل الناس عاملين لديك، وهنا تكمن المشكلة عند ماركس

2: مزاحمة وفوضى الإنتاج: يعطي ماركس مثال في كتابه، ويقول هناك سيد إكس لديه مال ويريد أن يستثمر به فيأتي ويرى حاجة المجتمع فيجدها تتمثل بحاجتهم للقمع فيقرر فتح مصنع قمعات وسينجح، ثم يأتي سيد فوكس ويفتح مصنع قمعة لأن المجتمع بحاجة لها وبدايةً ينجح، ولأن النظام الرأس مالي يسمح بفتح مئة مصنع وأكثر أي اللا محدودية، فيأتي سيد ثالث ورابع وخامس إلى أن تمتلئ الأسواق بالقمعات ويصبح هناك فائض، فإذا كانت هناك عشر مصانع فستغلق نصفها لأن هذا المجتمع فقط بحاجة لخمس. وهذه هي المزاحمة وفوضى الإنتاج

والمزاحمة وفوضى الإنتاج تفسر قضية البطالة في الدول الرأس مالية، حتى أميركا نسبة البطالة بها مرتفعة.

3: القيمة الزائدة: من خلال هذا القانون كشف ماركس عن كيفية حصول الأغنياء على الأرباح،

مثال على القيمة الزائدة : لدينا مصنع أحذية بالخليل به ألف عامل وصاحب هذا المصنع يشغل عماله ثمن ساعات ومقابل كل ساعة عشرة دولارات

وماركس يقسم ساعات العمل لقسمين الأول ساعات العمل الضروري والقسم الثاني الذي يستفيد منها صاحب العمل، فلو عدنا للمثال فنقسم الثمن ساعات لقسمين أول أربع ساعات تكون للعامل مع خصم تكاليف الإنتاج كالكهرباء والماء وبذلك هو يحصل على 30 دولار، أما القسم الثاني فيكون لصاحب العمل فهو سيأخذ ثلاثين دولار مع خصم تكاليف الإنتاج، فلو كان المصنع به ألف عامل فإن صاحب العمل سيحصل كل يوم على 30 ألف دولار. وهذا مرفوض لماركس تمامًا فهو يعتبر القيمة الزائدة سرقة لمجهود العامل.

والقيمة الزائدة هي الهدف الرئيسي للرأس ماليين.

ملاحظة 1: يقسم تاريخ المجتمع البشري إلى خمسة أقسام، المرحلة الأولى هي المشاعية البدائية وهي تشبه الاشتراكية في قضية الملكية الجماعية وعدم الاستغلال، وبعدها جاءت مرحلة العبودية وهي أبشع مرحلة مر بها البشرية، وبعدها جاءت الإقطاعية وتعني عمل الفلاحين والأقنان بالسخرة في الأراضي الإقطاعية فمثلاً تكون جميع أراضي القرية ملكاً لشخص واحد، ومن ثم جاءت الرأس مالية التي تعد أكثر إنسانية وتطوراً من المرحلتين التين سبقتها وهناك بعض الدول التي انتقلت بعد ذلك للمرحلة الاشتراكية.

ملاحظة 2: الملكية الخاصة مسموحة في الديانات وهذا مرفوض بالنسبة لماركس.

ملاحظة 3: الدول الرأس مالية غير حيادية فعندما تحدث أزمة تتدخل لصالح الأغنياء والرأس ماليين.

القسم الثالث من النظرية الماركسية: الاشتراكية العلمية

قوانين الاشتراكية:

- 1 - الملكية العامة: هي الفرق الأساسي بين الرأس مالية والاشتراكية، فالملكية الخاصة ممنوعة فوسائل الإنتاج والمصانع والشركات والعقارات يجب أن تكون ملك للدولة ولا يملكها أي شخص.
 - 2 - لكل حسب قدرته ولكل حسب عمله: لكل حسب قدرته تعني أن كل شخص يعمل حسب قدرته فكبير السن لا يعمل كالشاب والمعاق لا يعمل كمن ليس لديه إعاقة، ولكل حسب عمله تعني أنت تأخذ على قدر عملك فكلما عملت أكثر كلما زاد دخلك.
 - 3 - من لا يعمل لا يأكل.
 - 4 - التخطيط المركزي والممنهج للاقتصاد: في النظام الاشتراكي وبما أن وسائل الإنتاج ملك للدولة، فلا يكون هناك تزامم وفوضى في الإنتاج، فالدولة تخطط لاقتصادها كل خمس سنوات أو عشرة، فإذا كانت الدولة بحاجة لمئة ألف قبعة فهنا تكتفي بمصنعين، وهذا القانون يحل مشكلة الأزمات وقانون الغابة الموجود في نظام الرأس مالية.
- وماركس يقول أن الإنسان إذا حُلَّت جميع مشاكله الاقتصادية يصبح مبدع أكثر وتصبح العلاقات الاجتماعية أفضل.

الفرق بين الاشتراكية والشيوعية

ومعنى الشيوعية كما ذكرنا سابقاً أنه لا يوجد ملكية خاصة، الملكية تكون عامة لكل المواطنين في الدولة، والشيوعية تشبه الاشتراكية لكنها مرحلة متقدمة منها، وهي مرحلة نهائية في تطور المجتمع

قوانين الشيوعية

- ١-تشابه الشيوعية مع الاشتراكية في مبدأ الملكية العامة فهذا أحد قوانينها.
- ٢-القانون الثاني في الشيوعية وهو المختلف عن الاشتراكية ففي الاشتراكية نقول: لكل حسب قدرته ولكل حسب عمله، أما في الشيوعية فالقانون يقول: لكل حسب قدرته ولكل حسب حاجته، فبرأي ماركس نحن نستطيع أن نبني مجتمع الناس يعملوا حسب قدرتهم ويأخذوا على قدر حاجتهم، فلو تركناهم في مول مثلاً فسيأخذوا ما يحتاجونه فقط.
- وماركس يشدد على أن مرحلة الشيوعية تأتي بعد تطبيق طويل لمرحلة الاشتراكية، ولا توجد أي دولة حتى الآن استطاعت الوصول للنظام الشيوعي.
- وماركس يقول: الإنسان خير بطبعه، فهو ليس أنانياً بطبعه بل هو يتعلم الأنانية.
- ٣-المبدأ والقانون الثالث هو الإدارة الشعبية الذاتية، واضمحلال دور الدولة: نعني باضمحلال دور الدولة الاختفاء والانهاء التدريجي لدور الدولة، فبرأي ماركس أن الدولة يستغنى عن دورها تدريجياً ويصبح المجتمع بعدم الحاجة إليها، لأن الدولة حسب ماركس أداة بيد طبقة تسيطر على الطبقات الأخرى، وهذا في النظامين الاشتراكي والرأس مالي.
- أما في النظام الشيوعي الذي هو مجتمع لا طبقي فالمجتمع هو الذي يحكم نفسه ولذلك تتلاشى الحاجة لدولة، ولذلك يعتقد ماركس أن المجتمع البشري يمكن أن يصل لمرحلة يدير بها ذاته دون الحاجة لجهاز دولة وجيش الخ.
- وحسب ماركس ولبناء نظام اشتراكي يجب أن تتحالف الطبقة الشعبية والمستغلة وطبقة العمال والفلاحون وبينوا الاشتراكية.

هناك نوعان من المثقفين حسب ماركس

- 1 المثقفون الرجعيون: هم أولئك الذين درسوا في الجامعات وحصلوا على شهادات، فهؤلاء يسعون للحفاظ على النظام القائم، ويدافعوا عن مصالح الأغنياء ولذلك نسميهم مثقفو السلطة.
- 2 المثقفون الثوريون: هم الذين يحاولوا تغيير المجتمع نحو الأفضل. وماركس يعتبر نفسه أحد هؤلاء المثقفين. وهذا النوع من المثقفين حسب اعتقاد ماركس هم الذين يساعدوا الطبقة العاملة والفلاحين للحصول على وعيهم في المصالح والثورة.

وماركس يعتقد أنَّ الفقراء والطبقة الشعبية قوتهم بأعدادهم على العكس من الأغنياء التي تتمثل قوتهم بأموالهم، وهنا يأتي دور الاشتراكية والمتقنين في توعية العمال والطبقة الشعبية حتى تتحول من طبقة بذاتها لطبقة لذاتها.

وفكرة الاشتراكية شاعت كثيرًا بعد وفاة ماركس، وأول من طبقها هو **فلاديمير لينين** الذي تحدث عن الامبريالية، وجاءت عشرات الثورات الاشتراكية في القرن العشرين مثل الثورة الصين وكوبا واليمن الجنوبي، وكانت هذه الثورات الأكثر دعمًا للفلسطينيين، وظلت الاشتراكية موجودة وقائمة حتى عام 1989 عندما سقط جدار برلين كرمز لانتهاء النظام الاشتراكي، وبدأت الثورات المخملية في رومانيا وهنغاريا ودول أوروبا الشرقية ضد هذا النظام.

لماذا انهار النظام الاشتراكي

1. **غياب التنافس:** عندما بدأ لينين تطبيق الاشتراكية وضع قانون يسمى دكتاتورية البروليتاريا (السلطة المطلقة للطبقة العامل) وهذا القانون يختلف مع ما قاله ماركس، وكان خطأ فعندما يطبق هذا القانون فالشعب سيحكمه حزب واحد وهذا سيؤدي إلى عدم وجود تنافس وسيؤدي للتكلس والفساد.
2. **عبودية القائد:** ماركس يقول أنَّ من يصنع التاريخ هو الشعب وإذا جاء القائد في الوقت المناسب، لكن الأساس عنده هو الشعب، ولذلك ماركس لا يقدس الأفراد، وهذا يتعارض مع تطبيق الاشتراكية فهم قدسوا لينين وستالين.
3. **استنزاف اقتصادهم،** فهذا ساهم نوعًا ما في انهيار النظام الاشتراكي، فالنظام الاشتراكي كان يدعم الثورات وحركات التحرر فهو من دعم نيلسون منديلا وغاندي، وهذا أدى إلى استنزاف الاقتصاد.
4. **تولى في ثمانينيات القرن الماضي رئيس أميركي خبيث جدًا هو ريغن** وسعى هذا الرئيس لهد الاقتصاد والنظام الاشتراكي، فقام ببرنامج سماه حرب النجوم وهذا استنفذ ثلث ميزانية النظام الاشتراكي وأدى إلى تدهور حياة المجتمع الاشتراكي.
5. **الدعاية الغربية:** وأهم نقطة أدت إلى اندلاع الثورات ضد النظام الاشتراكي، هي أنَّ الشعب بات يرى الحزب الاشتراكي طبقة عليا أما الشعب فهو متدني ولذلك بدأت الثورات في بولندا وامتدت للبقية. وفي حدود عام 1991 انهار النظام الاشتراكي.

ومن هنا جاء سؤال: **هل انهيار النظام الاشتراكي يعني انهيار أفكار ماركس وأنها غير صالحة؟**

هناك رأيان للإجابة على هذا السؤال

الرأي الأول: أنَّ أفكار ماركس غير جيدة ولذلك لم تتجح

الرأي الثاني يقول: يجب فصل ماركس كمفكر عن الماركسيين وفهمهم لأفكاره وتطبيقهم لها.

وهذا ليس انتقادًا نوجهه لماركس.

وعندما وجد النظام الاشتراكي كان هناك قيم مختلفة عن اليوم فالدعارة كانت ممنوعة، كانت قيمهم جماعية على عكس أنانية الرأس مالية، وكان هناك فن الاشتراكي وعلم جمال الاشتراكية فمثلاً هم كانوا يعتقدوا أنَّ جمال المرأة بمضمونها ولذلك لم تقم أي مسابقات جمال في الدول الاشتراكية.

أما الآن فسادت الأنانية والثقافة المادية والنزعة الاستهلاكية، فالمسيطر هو النظام الرأس مالي.

ملاحظة: قديمًا كان ثلث العالم اشتراكيًا أما اليوم فلا يتعدى الخمس.

لو نظرنا للنظام الرأسمالي اليوم سنجد الاستغلال متفشٍ، وقضية الرضا الوظيفي غير موجودة فأغلب الناس لا يشعرون برضا تجاه وظائفهم، ونسبة الاكتئاب في الدول الرأس مالية تصل إلى الثلث، كما أنَّ النظام الرأس مالي يعمل على تدمير البيئة.

حسب البعض هناك أكثر من مصير للرأس مالية إما أنها **ستتهار**، أو أنه سيحدث **إصلاح** لهذه الرأس مالية وبعضهم يقول أن هناك نموذج يتمثل بإصلاح الرأس مالية وهي الدول الاسكندنافية فهي تفرض ضرائب أعلى على الأغنياء فالضرائب تصاعديّة وكلما زاد الدخل كلما زادت الضريبة، وهذه الضريبة التي تأخذها الدول تعطى للطبقة الفقيرة ولذلك أصبحت معظم شعوب هذه الدول من الطبقة المتوسطة، وإما أن يأتي بديل للرأس مالية ويتمثل بشيء اشتراكي يستفيد من التجربة السابقة.

ملاحظة: كل ماركسي يساري وليس كل يساري ماركسي.

الفرق بين اليساريين واليمينيين

الأصل في هذه التسمية يعود للثورة الفرنسية فبعد نجاحها حدث تصويت في الجمعية الوطنية الفرنسية فمن صوط للفقراء وقف على يسار رئيس الجمعية ومن صوط للأغنياء وقف على يمين رئيس الجمعية، فمن هنا جاء اليساريون وهم من يدافعوا عن الفقراء والطبقة الشعبية، أما اليمينيون فهم من يدافعوا عن الأغنياء.

لكن هذه التسمية تغيرت منذ 30 عام تقريباً، فاليوم في أوروبا أن تكون يساري ذلك يعني أن تدعم المرأة والمثليين والإجهاض وتدافع عن البيئة والمهاجرين وحقوق الحرية وفلسطين، كلها معاً، أما اليمين فهو على العكس تماماً كما ارتبطت قضية اليسار واليمين بقضية المحافظة والتحرر فاليمينيين محافظين أما اليساريين متحررين.

ماركس يعتبر الدين أفيون لأنه لا يشجع الناس على الثورة فهو كالمسكن يشجعهم على الصبر وماركس يكره الصبر

أكثر انتقاد يوجه لماركس: هو مبالغته في **التحليل الطبقي** فهو يحلل كل شيء من الناحية الطبقيّة.

حتى في الحروب فهو يحللها طبقياً ويقول أكثر من يموت بها هم أولاد الفقراء .

ملاحظة: أكثر فكرة ركز عليها ماركس هي الراسمالية.

المفكر الرابع هو **ماكس فيبر**

هو مفكر ألماني ولد لعائلة بها اختلاط طائفي، فأمه من البروتستانت وأبوه من الكاثوليك، درس في جامعة برلين وحصل على شهادة الدكتوراه، وفي يوم ما تجادل مع والده وأثناء هذه المجادلة أصيب الوالد بجلطة وتوفي، فعاش ماكس مرحلة اكتئاب استمرت مدة 8 سنوات، إلى أن قام بزيارة أميركا وأعطى محاضرات بها وهناك كتب كتاب بعنوان أخلاق البروتستانتية وتطور الرأسمالية، وماكس فيبر كان مهووس في ماركس لكن ليس حباً بل كرهاً، والراسماليون يحبون ماكس فيبر وداخل علم الاجتماع يعتبر هو الأول، أما خارج علم الاجتماع فماركس هو الأكثر تأثيراً، وما ساعد على نجاح ماكس فيبر هي **الطبقة المتوسطة** فماكس قال أنها ستكون أكبر فئة وذلك على العكس من ماركس الذي قال أن الطبقة الفقيرة هي التي ستكون الأكثر وكان فيبر الأصح في ذلك.

أكثر فكرة ركز عليها ماكس فيبر هي **الثورة العقلانية**، فيبر يقول أن الثورة العقلانية هي قصص حديدي لا منفذ منها، وأن كل المجتمعات ستمر في الثورة العقلانية.

والثورة العقلانية تعني: استخدام العقل على حساب العواطف، فنحن قبل 300 سنة كنا عاطفيين أكثر أما الآن فبتنا نستخدم عقلاً ومصّلحتنا، كما تعني الابتعاد بشكل كبير عن الدين، وهذا لا يعني أن فيبر لا يحب الدين بل على العكس هو يحبه ويعتبر أن الدين لعب دوراً ثوري في الانتقال نحو الرأس مالية، والثورة العقلانية تعني أيضاً استخدام المعرفة على حساب المعرفة التقليدية والمعتقدات

الشعبية، وهذا حصل في المجتمعات ولا زال يحصل فالمعرفة الدينية والتقليدية والعواطف كلها تراجعت لصالح التفكير العلمي والمصلحة.

ففيبر يقول أنَّ الثورة العقلانية **ستمر بها كل المجتمعات** فالمجتمعات الغربية مرت بها منذ فترة طويلة، أما مجتمعنا فهو في وسط هذه الثورة العقلانية إلا أنها لم تكتمل لدينا بعد، فلا زال هناك خلط بين الدين والعلم، ولا زالت المعرفة التقليدية موجودة وإن كانت بنسبة بسيطة، بل لا زلنا في مرحلة التحول وليس من الضرورة أن يكون التحول إيجابياً، فتراجع العواطف والرومنسية لصالح العقل بشكل كبير في العالم وتغير المعايير يعتبر شيء محزن وليس إيجابياً.

والثورة العقلانية هزت علم الاجتماع حتى في قضية الحب فهناك اختلاف هل هو عقلائي أم عاطفي، فالعقلانيون يقولوا أنه عقلائي وبالدليل أننا لا نسمح لأنفسنا أن نطور مشاعر تجاه الشخص إلا بعد حسابها من كل النواحي، والعقلانيون حتى عند الولادة يقولوا نحن نحسبها من ناحية عقلانية، أما العاطفيون فيقولوا أنَّ الحب هو عاطفي وأصدق أنواع الحب هو الحب المجنون، ولكن في علم الاجتماع عندما ينظر لأي شيء يجب أن ينظر له من الناحية العقلانية والعاطفية وحتى من الثقافة، فالتفكير العقلاني لوحده تستخدمه الدول في سياساتها أما الأفراد والجماعات فيجب أن يخلطوا في التفكير.

وفيبر لم يهمل باقي العوامل لكن هناك نظرية اليوم في علم الاجتماع تسمى الاختيار العقلاني وأصل هذه النظرية من علم الاقتصاد ففي علم الاقتصاد التفكير عقلائي بحث.

ملاحظة: الفرق بين علم الاقتصاد وعلم الاجتماع هو: أنك في علم الاقتصاد تكون أمام خيارات كثيرة، أما في علم الاجتماع فأنت تكون لدرجة كبيرة مسير ولست مخير.

ماكس فيبر يختلف عن باقي المفكرين بأنه لم يركز على التحليل المكبر، فهو يقول لأجل أن نفهم المجتمع يجب أن نفهم الفعل الاجتماعي (أفعال الفرد التي لها مغزا اجتماعي) وبناءً على ذلك قام ماكس فيبر بتقسيم الفعل الاجتماعي لأربعة أفعال.

أشكال الفعل الاجتماعي بالنسبة لماكس فيبر:

1 الفعل العقلاني: ودائماً يكون هذا الفعل موجه نحو تحقيق الهدف، وهو استخدام العقل وحسابات الربح والخسارة على حساب العواطف والتقاليد، فمثلاً حضورنا للمحاضرة يفترض أنه من الناحية العقلانية سلوك عقلائي، وذلك لأننا نريد أن نحصل على علامة جيدة في الامتحان أو من أجل أخذ الحضور والغياب.

2 الفعل العاطفي: وهو الفعل الذي يتأثر بالعواطف أي الأحاسيس والمشاعر، فمثلاً أنت إذا كنت تعمل في شركة وصاحب هذه الشركة يعاملك بطريقة لا تعجبك، فلو فكرت بطريقة عقلانية فستسكت، أما لو فكرت بطريقة عاطفية فستذهب وتواجهه دون أن يهملك أي شيء حتى لو ستفصل من عملك هذا.

3 الفعل التقليدي: وهو الذي يتأثر بالعادات والتقاليد، ومثال ذلك عاداتنا كمسلمين فإذا كنا نسير بالشارع ومررنا بأي أحد فإننا تلقائياً سنلقي عليه السلام، فهذا من العادات والتقاليد.

4 الفعل القيمي: فهو الفعل الذي يتأثر بالقيم، فمثلاً الفتاة الأمريكية التركية التي استشهدت قبل فترة ففعلها هذا كان من منطلق السلوك القيمي، فهي تؤمن بقيمة العدالة وحق الفلسطيني بأرضه.

وماكس فيبر يقول أنَّ أفعالنا تكون عبارة عن خليط من هذه الأفعال ويمكن أن يطغى أحدها على الآخر، فلو كان الشخص يفكر بطريقة تطغى عليها العقلانية فسنقول عنه بلغتنا العامة (مصلحي) ولو طغى عليه التفكير التقليدي فسنقول عنه (تقليدي)، وكما قلنا يمكن أن تكون أفعالنا خليط وليس من الضروري أن تكون من منطلق واحد، فمثلاً حضورنا للمحاضرة إذا كان من منطلق الحب لها ومن أجل الحصول على علامة جيدة فسيكون فعلنا عقلائي عاطفي، وبالتالي فيمكننا تصنيف الشخصيات حسب هذه الأفعال.

فماكس فيبر لم يدرس النظام الاجتماعي ولا الطبقات الكبيرة، وهو لا يؤمن بوجود قوانين في المجتمع، ففيبر يعتقد أنَّ الظواهر الاجتماعية موجودة في حالة فوضى، ويقول أنه من يفهم المجتمع سيفهم الأفعال الاجتماعية.

أشكال القيادة: من المواضيع التي تناولها ماكس فيبر هي أشكال القيادة، فهو اهتم بالسلطة والهيمنة وقال أنها نوعان 1 السلطة الشرعية التي ركز عليها فيبر، 2 السلطة غير الشرعية ككولومبيا التي كانت قديمًا تخضع لسلطة العصابات وهي سلطة غير شرعية، ومن هنا جاء سؤال من أين تأتي شرعية القيادة، فوضع لنا فيبر هذه النظرية وقال أن أشكال القيادة ثلاثة

1 القيادة الكارزمية: والقائد الكارزماتي هو القائد الذي يتمتع بخصائص استثنائية لا يتمتع بها الآخرون، وهذه الخصائص والقدرات تتمثل بالقدرة على الخطابة مثلاً كجمال عبد الناصر الذي كان يمتلك قدرة عالية على الخطابة والقيادة، ويمكن أن يكون للشكل دور لكن ليس الأساسي فنابليون بونابرت كان قصير ومع ذلك كان قائداً كارزماً، وأبو عمار يعتبر قائد كارزماتي وذلك لقدرته على قيادة الثورة الفلسطينية في ظل ظروف معقدة حيث كانت مليئة بالأحزاب والصراعات والمؤامرات، ويمكن أن يكون للشكليات كالحطة دوراً في كاريزميته، وهنتر يعتبر قائد كارزماتي لقدرته الهائلة على التأثير في الألمان، وجيفارا أيضاً قائد كارزماتي.

2 القيادة القانونية وهي الأكثر شيوعاً اليوم، فالقائد يستمد شرعيته بالقيادة من قانون الانتخابات من الدستور، فهو يصبح قائد بعد تسويت الناس له، وهذا متبع في الدول الديمقراطية وشبه الديمقراطية في العالم.

3 القيادة التقليدية: وهي القيادة التي تستمد شرعيتها من العادات والتقاليد والمثاليات الذان قدمهما ماكس فيبر على القيادة التقليدية هما الملوك وزعماء العشائر، فالعشائر والقبائل يكون زعيمها من فخذ معين وقد بات هذا عادة تطبيق، وهكذا الممالك فتصيب الملك يكون عرفاً وعادة ثم يتحول لدستور.

من المواضيع الأخرى التي ركز عليها ماكس فيبر هي **أخلاق البروتستنتية وتطور الرأسمالي** حتى أنه كتب كتاب كامل بهذا العنوان وزيارته أميركا ألهمته لذلك، فلاحظ ماكس فيبر أن الرأس مالية تطورت مع الثورة الصناعية وتطورت في الدول البروتستنتية أكثر من الكاثوليكية حتى أنه لاحظ أن البروتستنت الألمان أكثر نجاحاً صناعياً ورأس مالياً من الكاثوليك الألمان، فحاول تفسير هذه المسألة وقال أن أحد الأسباب التي أدت إلى الانتقال للرأسمالية هي الأخلاق والأفكار والوعي، وهذا يناقذ به ماركس الذي يقول أن سبب الرأس مالية هو اختراع الآلة البخارية.

فماكس فيبر يقول أن أخلاق البروتستنت لعبت دوراً مهماً جداً في تطور الرأس مالية، ومن هذه الأخلاق:

1. في الديانة البروتستنتية يعتبروا العمل بمثابة العبادة وهذا يفسر تقديس الأمريكيان للعمل واتقانهم له، حتى أنهم يعتبروا أن تكون عاطل عن العمل وتأخذ راتب بطلالة من الدولة عاراً اجتماعياً.

2. عدم التبذير والترشيد في الاستهلاك، فهم لا يحبوا التبذير ويفضلوا التوفير، وهذا لا يعني البخل،

وهذه الفكرة لماكس فيبر تعارضوا معه الكثيرون من أديان مختلفة خاصة اليهود فهم يقولوا نحن الأنجح اقتصادياً، ولذلك قام ماكس فيبر بدراسة الأديان حتى يعلل عدم وجود هذه القيم في غير البروتستنتية فدرس الهندوسية والبوذية وقال أنها ديانات روحانية لا تركز على التطور المادي.

أما ماركس فيقول أخلاق الرأسمالية جاءت بعد الدخول في الرأسمالية.

موضوع الطبقة الوسطى: ماركس عندما صنف المجتمع صنفه لطبقة عليا قليلة وطبقة وسطى قليلة وطبقة دنيا كبيرة جداً وقال أن الطبقة الوسطى متذبذبة وأن من سينبني المجتمع هي طبقة العمال، أما ماكس فيبر فعندما صنف المجتمع صنفه على النحو الآتي: طبقة فقيرة قليلة وطبقة وسطى هي الأكبر وطبقة غنية قليلة، ولأن ماكس فيبر جاء بعد ماركس بحوالي 40 سنة عندما كان التعليم إلزامي والجامعات تخرج بأعداد كبيرة حاملي شهادات، فكان هو الأصح من ماركس ليس فقط من منطلق الحجم وإنما في الدور أيضاً فالطبقة الوسطى هي التي تلعب الدور الأكبر في يومنا هذا وهي الطبقة الثورية.

جماعات المكانة والطبقات الاجتماعية

من تحدث عن الطبقات الاجتماعية هو ماركس وهو صاحب التسمية، وهو يصنف الطبقات حسب ملكية وسائل الإنتاج والمساهمة في الإنتاج، فالطبقة البرجوازية تملك وسائل الإنتاج وتشغل الآخرين، أما الطبقة العاملة لا تملك وسائل إنتاج لكنها تعمل وتبيع قوة عملها لأصحاب وسائل الإنتاج، بينما الطبقة الوسطى (البرجوازية الصغيرة) تملك وسائل إنتاج لكنها هي من تعمل بها.

أما من تحدث عن جماعات المكانة هو ماكس فيبر، فيبر وافق ماركس في قضية وجود الطبقات في المجتمع لكنه وضع مفهوم جماعات المكانة وأضافه، وقال أن جماعات المكانة هي جماعات يجمعها أسلوب حياة مشترك وهو يصنفها حسب كيفية الاستهلاك وطريقته.

أفكار ماكس فيبر مهدت لكثير من النظرية منها المغدلة التي تعني ثقافة الوجبات السريعة، كما ظهر مصطلح جنون الرأس مالية على الرغم من عقلانيته.

من أفكار فيبر أيضاً أن من يصنع التاريخ هم القادة العظام والأفكار العظيمة.

من أكثر **الانتقادات** التي توجه لماكس فيبر هو تركيزه على المستوى المصغر أكثر بكثير من تركيزه على التحليل الكبير، ولو كان عالم نفس ما وجهنا له هذا الانتقاد.

المفكر الخامس: جورج هيربرت ميد

جورج هيربرت ميد عالم نفس اجتماعي أمريكي وهو أحد المنتمين للمدرسة التفاعلية الرمزية وهذه المدرسة ومن ضمنها ميد تأثروا بأفكار ماكس فيبر، ميد لم يحصل على شهادة دكتوراه كان حاصلاً على درجة الماجستير وكان مميز في إعطاء محاضراته، طلاب الماجستير الذين درسوا معه قاموا بتجميع جميع محاضراته في كتاب وهو: الذات والعقل والمجتمع، وفيها حاول ميد الإجابة على سؤال: ما هو الأهم من هؤلاء الثلاثة؟ فكانت إجابته بشكل واضح: **المجتمع**.

فيبدون مجتمع لا يوجد عقل، وبدون المجتمع لا توجد الذات

مفهوم العقل: هناك سؤال طرح: هل لو ولد الطفل ووفرنا له كل ما سيحتاج لكن دون تفاعله مع البشر، فهل سيتطور عقله؟ والإجابة ستكون لا لن يتطور العقل وهناك دليل على ذلك، فهناك طفل هندي ضاع في الغابة وعمره سنتان، وعثر عليه بعد تسع سنوات، فوجدوا أن عقله لا زال بعمر السنتين وذلك لعدم تفاعله مع البشر.

مفهوم الذات: كل واحد منا ومع تفاعله مع المجتمع يطور صورة عن ذاته، فكلنا لدينا صورة عن أنفسنا، والمدرسة التفاعلية تقول أن المرأة وكما ترىنا أشكالنا فإن ردود أفعال الناس وآراءهم عنا، ترىنا شخصيتنا، فعندما يقول الناس عن الشخص أنه خفيف دم فهو سيرسم صورة عن ذاته بذلك.

ولذلك ولتطوير مفهوم الذات ومفهوم العقل، فلا بد من التفاعل مع المجتمع، وذلك من وجهة نظر علم الاجتماع وعلم النفس أيضاً ولذلك سميت هذه المدرسة بالتفاعلية الرمزية أصلاً، فتفاعلية تعني التفاعل مع المجتمع، ورمزية تعني التواصل بالرموز وقد تكون لغة أو لغة جسد الخ.

ميد ركز كثيراً على مفهوم الذات وتعمق فيه، وقد قسم الذات لقسمين:

1 - وهي الجزء الفاعل والنشط في المجتمع، فهي تعبر عن إرادتنا ورغبتنا، فعندما أقول أنا فعلت هذا وأنا ذهبت لهذا المكان، فأنا أعبر عن إرادتي.

me 2: تعني الخضوع للمجتمع أي سلب الإرادة، فمثلاً عندما تقول سجلوني في هذا التخصص، منعوني أن أفعل هكذا، فذلك يعني أنك خاضع ومسلوب الإرادة.

وميد يقول أن هناك حوار داخلي بين **Me & I**، فمثلاً عندما تكون بين مجموعة أصدقاء وتشعر بنفسك خضعت لهم كثيراً فستقول لنفسك سأكون أقوى في المرة القادمة، وإذا رفعت صوتك على والدك، فستؤنب نفسك وتقول يجب أن أكون خاضع أكثر له في المرة القادمة.

المدرسة التفاعلية الرمزية جاءتنا بأفكار جميلة وهي تعتبر الأكثر تأثيراً بعد المدرسة الصراعية في علم الاجتماع، ومن أفكارها:

1: **تشبيههم الحياة بالمرحبة فكل واحد له أدواره**، فمثلاً عندما يدخل الدكتور للمحاضرة فهو يبدأ بلعب دوره كدكتور ويشرح الخ، والمستمعين للمحاضرة يلعبون دور الطلاب، ولكن عندما تنتهي المحاضرة فهذا الدكتور يبدأ بلعب دور الزوج أو الأب، والطالب يبدأ بلعب دور الابن أو الصديق، كما أن لعب الأدوار والتمثيل يمكن أن يكون جماعي فعندما يأتي الأسرة ضيف، تبدأ بلعب الدور المثالي سواء من الابنة أو الابن أو الأم والأب.

2: في تفاعلاتنا اليومية فهناك ما يسمى **بإدارة الانطباع**، فأنت مثلاً عندما تذهب لمقابلة عمل ستراعي ماذا تقول وماذا سترتدي حتى تعطي المقابل الانطباع الذي تريد منه أن يأخذه عنك.

الوحدة الثانية

علم اجتماع وسائل الإعلام، والاتصال الجماهيري

مقدمة، وأهمية:

علم اجتماع الإعلام هو علمٌ حديثٌ نسبيًا، ظهر في العقود الأخيرة خاصةً آخر ثلاثة عقود، وبعض علماء الاجتماع وبالأخص الغربيين يقولون بأنَّ تأثير وسائل الإعلام على الناس اليوم، بات كتأثير الدين في العصور الوسطى على أوروبا.

وهناك دراسات تقول أنَّ الإنسان يقضي في اليوم بمعدل عشر ساعات على وسائل الإعلام كالتلفاز والراديو ووسائل التواصل في اليوم، وهذه الدراسات في جميع المجتمعات خاصةً الأكثر تقدمًا ككندا مثلاً، وبالتالي فالإنسان يقضي ساعات على وسائل الإعلام أكثر من النوم وأكثر من العمل والأكل الخ.

وحسب مركز الإحصاء الفلسطيني لعام 2023 فإنَّ الفلسطيني يقضي من 3 لـ 5 ساعات يوميًا على وسائل التواصل الاجتماعي، وحسب مركز الإحصاء الفلسطيني أيضًا لعام 2022 فإنَّ 91% من البيوت الفلسطينية لها خدمة النفاذ للإنترنت، كما أنَّ 78% من الفلسطينيين من عمر 10 وأكثر يمتلكون هواتف.

ملحوظة: يوم السابع عشر من آيار في كل عام هو يوم للاتصالات ومجتمع المعلومات.

التنشئة الاجتماعية: هي العملية التي يتعلم الإنسان بموجبها أو خلالها ثقافة مجتمعه، وهناك خمسة وكلاء للتنشئة الاجتماعية هم:

1: الأسرة

2: المدرسة

3: وسائل الإعلام

4: جماعة الأصدقاء

5: المؤسسات الاجتماعية أو مؤسسات اجتماعية أخرى كالمسجد والكنيسة والجمعية والنادي.

فما نلاحظه أنَّ وسائل الإعلام تلعب دورًا مهمًا في التنشئة الاجتماعية والتربية خصوصًا في مرحلة المراهقة والشباب.

وما نلاحظه أيضًا أنَّ هؤلاء الوكلاء تختلف أهميتهم حسب المرحلة ففي الطفولة الذي يلعب دور أكبر في التربية هي الأسرة ثم المدرسة وفي مرحلة المراهقة الأصدقاء وهكذا.

العولمة

البعض يقول أنَّ العولمة ظهرت منذ آلاف السنين ومن أمثلتها الفتوحات الإسلامية والاستعمار والقوافل التجارية، والقليل من العلماء من يتبنوا هذا القول، وهناك من يقول أنَّ العولمة ظهرت منذ انهيار المعسكر السوفييتي.

والعولمة هي: العملية التي تحول العالم من خلالها أو بموجبها إلى ما يشبه القرية الصغيرة أو المجتمع الواحد: وهذا يشمل ستة أمور:

- 1 حركة الناس:** حسب الإحصائيات فهناك 2 مليار شخص كل عام يسافرون من دولة لدولة ومن المتوقع أن يزدوا، وعلاقة ذلك بالإعلام أنَّك عندما تسافر من دولة لأخرى فأنت سترى مناطق جغرافية جديدة، وسترى ثقافات غير ثقافتك وستتفاعل مع لغات أخرى وعادات، وأيضًا ستنتقل إليهم لغتك وثقافتك، وذلك يعزز الشعور بأننا نعيش في مجتمع واحد.
 - 2 حركة الأفكار:** وحركة الأفكار تنتقل عبر وسائل الإعلام كالإنترنت والستالايت، فأنت مثلاً تستطيع أن تناقش أي أحد في العالم عن أحداث غزة، وأنت أيضاً سترى أفكار الناس من حول العالم، وكل ذلك عبر وسائل الإعلام.
 - 3 حركة البضائع:** أنت عندما تذهب لمول أو محل ترى البضائع الموجودة به من عشرات الدول، فالشاحنات تنقل البضائع بين الدول باستمرار، وبالتالي بتنا نميز بما تشتهر كل دولة كالسيارات الألمانية والعطور الفرنسية والساعات السويسرية، الخ، وبات لدينا أيضاً الولاء للماركة كولاننا للأيفون أو سامسونغ وغيرها.
 - 4 حركة الرأس مال:** مثلاً استثمار الفلسطينيين في الخارج أكثر بكثير من الداخل، فبعد العولمة لم يكتفي الإنسان بنقل بضائعه لنيويورك مثلاً بل صار يستثمر فيها، والإنسان عندما يستثمر بدولة يصبح مهووساً بها ويريد أن يسافر لها الخ، أيضاً المستثمر عندما يترك دولة ليستثمر بدولة أخرى فهو يؤثر على معدل البطالة في تلك الدولة ويزيدها.
 - 5 ظهور مشاكل عالمية تحتاج لحلول عالمية:** من أمثلتها الأمراض المعدية ككورونا والإيدز الذي ظهر في العالم بأسره فكان بحاجة لحل عالمي، وأيضاً المشاكل البيئية كالاختباس الحراري وغيرها فهي مشاكل عالمية تحتاج لمجهود عالمي لحلها.
- ملاحظة:** على الرغم من أنَّ سكان أميركا يشكلو 5% من مجموع السكان إلا أنهم يساهموا بخمس التلوث في العالم.
- 6 ازدياد هائل في عدد المنظمات الدولية على مستوى العالم:** في عام 1990 كان عدد المنظمات الدولية 10 آلاف منظمة، بعد عشرين سنة أصبح عدد المنظمات 50 ألف منظمة، واليوم يتوقع أنَّ عددها قارب 80 ألف، والمنظمات الدولية تشمل: المنظمات الأممية (الأمم المتحدة)، وشركات متعددة الجنسيات.

مفهوم الاتصال والتواصل

هو: انتقال المعلومات من فرد لآخر أو من جماعة لأخرى سواء عن طريق الحديث أو الكلام والتفاعل المباشر، أو عن طريق وسائل الإعلام الجماهيرية الحديثة، والاتصال من العناصر الجوهرية في حياة المجتمعات.

والاتصال والتواصل يشمل: وسائل الإعلام، والتفاعل وجهاً لوجه.

مفهوم وسائل الإعلام

هي عبارة عن: التواصل التكنولوجي وتشمل التلفاز والراديو والطباعة الخ من وسائل الإعلام وعلاقة الجماهير بوسائل الإعلام التقليدية تأتي من وسائل الإعلام على الجماهير أما تأثير الجماهير على وسائل الإعلام فهو محدود.

نبذة تاريخية عن نشأة وسائل الإعلام

وسائل الإعلام بالمجمل ظهرت خلال القرنين الماضيين ومعظمها ظهرت في القرن العشرين وهناك ما ظهر بعد القرن العشرين.

أول نظام كتابة في التاريخ ظهر قبل 5500 سنة تقريباً في مصر عند الفراعنة وجنوب العراق عند السوماريين ، أما الطباعة ظهرت عام 1450 وارتبط زخم الطباعة بالمذهب البروتستنتي فعندما ثار مارتن لوثر على الكنيسة وقال أنَّ التواصل بين الله والناس يجب أن يكون مباشر لا عبر الكنيسة، فهنا طبع الإنجيل بشكل لم يسبق له في التاريخ، ككما مهدت الطباعة للثورة العلمية التي مهدت بدورها للثورة الصناعية

تتناقل المعلومات بين الناس في السابق كان عن طريق الخيول أو الحمام أو السفن، وهذا كان بطيء جداً فزادت الحاجة لوسائل إعلام أكثر سرعة.

الرقم	السنة أو العام	الاختراع أو التطور في مجال الإعلام
1	1450	اختراع أحرف معدنية يتم تحريكها وتم طباعة أول كتاب هو نسخة من الانجيل اسمة Guttenberg Bible
2	1702	أول صحيفة يومية في العالم ظهرت في بريطانيا وكان اسمها The Daily Courant
3	1833	أول صحيفة جماهيرية ظهرت في مدينة نيويورك الأمريكية وكان اسمها The Sun
4	1837	الفرنسي لويس داقوير Louis Daguerre اخترع طريقة عملية للتصوير في فرنسا
5	1875	تم ارسال أول رسالة عبر التلفون من خلال العالم Alexander Bell
6	1895	تم اختراع الصورة المتحركة مما مهد عمليا لظهور السينما وبعد ذلك التلفاز
7	1920	أول بث بالاذاعة المسموعة
8	1928	أول شبكة تلفزيونية وقد ظهرت بأمريكا
9	1976	أول بث تلفزيوني باستخدام الستالايت
10	1983	استخدام الهاتف الخليوي
11	1991	أصبح الانترنت متاح للجمهور The World Wide Web
12	1999	أصبح الانترنت اللاسلكي Wireless Internet متاح للجمهور Wi-Fi
13	2001	تم اصدار أول نسخة من جهاز آل ipod
14	2005	أصبح الفيس بوك متاح للجمهور، وتم تأسيس YouTube

15	2007	تم إصدار أول جيل من iPhone
----	------	----------------------------

مطلوب حفظ 6 من أصل 15 وهي بالخط الغامق

تم اختراع التلغراف عام 1844

ومعظم الاختراعات أول ما اكتشفت واستخدمت كان في المجال العسكري فأول كمبيوتر ظهر في الحرب العالمية الثانية واستخدم لهدف عسكري.

وفي علم الاجتماع حتى يظهر الاختراع ويشتهر لا بد من الحاجة الاجتماعية له. فأحد أسباب ظهور وسائل الإعلام هي الحاجة لها، ومن أسباب ظهورها أيضاً الرأس مالية والاستثمار الكبير في وسائل الإعلام، وأيضاً الثورة الديمقراطية.

تحليل نظريات علم الاجتماع لوسائل الإعلام ودورها:

1 (المدرسة الوظيفية: من وجهة نظر المدرسة الوظيفية فإن أي شيء يظهر في المجتمع فله وظائف، وبالتالي فالوظيفية يقولون ببساطة: كلما زاد حجم المجتمع، وأصبح أكثر تعقيداً، كلما ظهرت حاجة لظهور مؤسسات جديدة كثيرة لتقوم بوظائف معينة، فمع زيادة حجم المجتمع، أصبح التواصل والتفاعل بين الناس غير كافٍ وغير فعال كوسيلة للاتصال.

أي أن الموظفين يقولون: بعد زيادة عدد سكان العالم بشكل كبير وهائل أصبح التواصل وجهًا لوجه غير كافٍ فزادت الحاجة لوسائل إعلام. والموظفون يقولون أن هناك أربع وظائف لوسائل الإعلام هي:

1 التنسيق بين أجهزة المجتمع المختلفة سواء في الكوارث أو في الحروب أو في الانتخابات، فوسائل الإعلام تنقل المعلومات وتجعل الناس على معرفة في التطورات والأحداث، فمثلاً أخبار النقص فوسائل الإعلام تنقلها لنا، وفي الحروب عندما يصدر الجيوش بياناتهم فإن وسائل الإعلام تنقلها لنا، كما أن وسائل الإعلام تلعب دوراً مهماً جداً في الانتخابات.

2 التنشئة الاجتماعية واهتمام الموظفين في هذه الوظيفة لوسائل الإعلام جاء من اهتمامهم الكبير في التنشئة الاجتماعية والأخلاق، فدائماً ما تحدثنا وسائل الإعلام عن الأخلاق والقيم وتنقل لنا نماذج صالحة، وتلعب دوراً مهماً في تنشئة وتربية المجتمع.

3 السيطرة الاجتماعية، والسيطرة الاجتماعية تعني كيفية فرض قوانين المجتمع، فوسائل الإعلام تلعب دوراً مهماً في ذلك وتوضح لنا ما هو المسموح والمرفوض، تعطينا ما بين الحين والآخر قانونيين يحدثوننا عن القوانين في المجتمع، حتى في المسلسلات دائماً ما يعطوننا صورة عن المجرم وأنه مهما فعل لم ولن ينجح.

4 التسلية: فوسائل الإعلام تمدنا بالمتعة التي نحتاجها سواء بالتواصل مع الأصدقاء أو مشاهدة اليوتيوب الخ.

2 (المدرسة الصراعية: أصحاب المدرسة الصراعية ينتقدون أصحاب المدرسة الوظيفية بسبب عدم اهتمامهم بدور وسائل الإعلام في تعزيز اللا مساوى في المجتمع

هذا يعني أن الصراعيين يقولون بأن الموظفين أعطوا صورة مثالية عن وسائل الإعلام وأنها تخدم المجتمع بكامله وبالتساوي، لكن الصراعيين يقولون أن وسائل الإعلام تخدم الطبقة المسيطرة في المجتمع وليس المجتمع كله، فوسائل الإعلام في الدول الشيوعية تخدم

الحزب الشيوعي، وفي الدول الرأس مالية تخدم الحزب الرأس مالي، كما أنها تخدم الأغنياء وتبرر وتعزز اللامساواة وذلك لأنها أصلاً ملكاً للأغنياء ومن يستثمر بها هم الأثرياء، وبالتالي فوسائل الإعلام لا تخدم المجتمع كله.

ملحوظة: أغلب العائلات المالكة لوسائل الإعلام هي عائلات يهودية.

الصراعيون يقدموا ثلاث نقاط أساسية في وسائل الإعلام:

علماء المدرسة الصراعية يعتقدون أن وسائل الإعلام تمثل مصلحة الأقلية الغنية، وفي كثير من الأحيان تلعب دوراً سلبياً في المجتمع من خلال ما يلي:

1. **ملكية وسائل الإعلام:** الصراعيون يقولون أن وسائل الإعلام في النظام الرأس مالي السائد في هذه الأيام مملوكة من أقلية غنية ومن عائلات غنية وعادةً ما تكون موازنات بعض القنوات التي هي عبارة عن شركات بمليارات الدولارات، حتى يمكن أن تصل بعض موازنات القنوات إلى 100 مليار دولار، ومشكلة وسائل الإعلام هذه أن ملكيتها خاصة وهذا ما يتيح التحكم الأكبر بها، فمثلاً الكيبل الأمريكي أو الكندي الذي يضم مئة قناة مثلاً، واحدة منها فقط تكون حكومية والبقية ملكيتها خاصة.

وكما قلنا أن وسائل الإعلام مملوكة من أقلية قليلة في المجتمع فإن هذه القلة ستقل مع الوقت، فلو كانت وسائل الإعلام في كندا مملوكة من قبل عشر عائلات فمستقبلاً سيصبح عددها خمسة.

2. **تحيز وسائل الإعلام:** عندما تمتلك وسائل الإعلام من أقلية فإن وسائل الإعلام هذه ستصبح متحيزة لتلك الأقلية وتغطيها ستكون لصالح تلك الأقلية، وشعبنا الفلسطيني أكثر من يدرك ذلك فننفض الصهاينة واسع جداً في وسائل الإعلام وبالتالي فهي متحيزة لهم بشكل كبير.

تحليل نعيم تشومنسكي وتوضيحه لكيفية تحيز وسائل الإعلام:

هو بروفيسور أمريكي يهودي لكنه من أشد المدافعين عن القضية الفلسطينية وقد تحدث عن الرأس مالية والديمقراطية وتحيز وسائل الإعلام

آليات التحيز في وسائل الإعلام حسب تحليل تشومنسكي

1 : **الدعاية والإعلان:** يقول تشومنسكي أن كل وسائل الإعلام وخصوصاً الخاصة تحصل على مصدر ربحها من الإعلانات، وسعر الإعلانات يختلف حسب الوقت الذي تعرض به فإذا عرض بوقت ما بعد العصر وهو ما يشاهده الأغلبية فإن سعره سيكون مرتفع، ويكمل تشومنسكي بأن الشركات الإخبارية وشركات الإعلام تضطر للخضوع لسياسات وأولويات وتفضيلات الشركات وحتى الحكومات أحياناً التي تمولها وذلك بسبب الإعلانات

وهناك دراسة قام بها تشومنسكي فقام بمسح وتوزيعه على محرري الصحف بأميركا، وقد كان من نتائجها أن 93% منهم اعترفوا بأن من ينشرون الإعلانات لديهم يسعون للتأثير على تقاريرهم الإخبارية، و37% منهم اعترفوا بأن تقاريرهم الإخبارية تتأثر بالشركات المعلنة وتتغير لتلائم تلك الشركات وذلك تحت ضغط منها، حتى أن بعضهم قال أننا من أنفسنا نحاول تغيير تقاريرنا الإخبارية لخدمة مصالح الشركات المعلنة.

2 : **المصادر:** تشومنسكي يقول أن معظم الأخبار تأتي من ثلاثة مصادر هي البيانات الصحفية، والمؤتمرات الصحفية، أو مقابلات مع وكالات حكومية أو الشركات الكبيرة، وبالتالي فإن هذه المصادر تؤثر بشكل كبير وتخدم مصالح الشركات، هناك مصادر أخرى كالبيانات غير الرسمية أو أخذ رأي بعض المواطنين لكن هذه تعتبر مصادر ثانوية وتوضع على الهامش

3 : **الهجوم المضاد:** فهناك أمثلة كثيرة يعطيها تشومنسكي على مدى تحكم الشركات الكبيرة والحكومات بشركات الإعلام، فأى شخص يروونه يعلن عن أخبار وهو غير راض عنها ولا يوافق مصالحهم يقوموا بطرده مباشرة وهذا لا يتعلق فقط بالأخبار السياسية ولكن البيئية أيضاً، مثال ذلك مهدي حسن الصحفي المشهور الذي طرد من قناة أمريكية مشهورة فقط بسبب مواقفه المناصرة لغزة.

ملاحظة: رغم اعتراض المدرسة التفاعلية وانتقادها للمدرسة الصراعية بأن وسائل الإعلام غير متحيزة لكن المدرسة الصراعية تقول أنها متحيزة وخاصة في القضايا الجوهرية.

3. **النزعة الاستهلاكية:** هي أن نعرف أنفسنا من خلال البضائع والخدمات التي نشترىها، فما نشتره بات يرمز لهويتنا، والمدرسة الصراعية تقول أن وسائل الإعلام تعزز النزعة الاستهلاكية وذلك لأنها مليئة بالإعلانات، حتى أن الإعلانات باتت تقتحم الأفلام والمسلسلات فمثلاً تدفع الشركة المعلنه لمنتجي الأفلام والمسلسلات مقابل أن يعرضوا بضائعهم ومنتجاتهم فيها.

3) المدرسة التفاعلية

معروف عن أصحاب المدرسة التفاعلية اهتمامهم بالمعنى الخاص الذي يقصده الإنسان من خلال الفعل، فهم يهتموا بماذا يعني الفعل للفاعل فمثلاً الامتناع عن الأكل لو كان في رمضان فهذا يعني الصيام ولو كان في السجن يكون إضراب ونضال لتحسين ظروفه والتحرر، ولذلك هم يقولون أننا لو أردنا أن نفهم الفعل فعلينا معرفة ماذا يعني، وأيضاً وبما أن المدرسة التفاعلية تعتبر الإنسان مخير لا مسير فإنها تنتقد المدرستين الصراعية والوظيفية في نقطة أن وسائل الإعلام تؤثر بشكل كبير جداً، فنحن لسنا أوعية فارغة تملأها وسائل الإعلام حسب التفاعليين الرمزيين، بل نحن انتقائيين نقرر إن كنا نريد أن نحضر أو لا، إن كنا نريد هذه المحطة أم لا، نحن نفلتر ما سنأخذه من وسائل الإعلام، فالبحر يفسرون كل وسائل الإعلام ويفلتروا حسب إرادتهم، وفي دراسة أجريت على الأطفال تبين لهم أنهم يفرقوا بين العنف الحقيقي وغير الحقيقي، وبالتالي فوسائل الإعلام لا تؤثر علينا لهذه الدرجة.

كما أن التفاعليين يقولون وكما أننا نفسر فأحياناً نلجأ لأحد يفسر فالأطفال يلجأوا لوالديهم ليفسروا لهم المواد الإعلامية.

والخلاصة: هل تتأثر بوسائل الإعلام أم لا ، والإجابة غالباً أننا نتأثر وبشكل كبير حتى لو كنا نوعاً ما انتقائيين إلا أننا نتأثر.

4) المدرسة النسوية

قديمًا كان علم الاجتماع ينتقد بسبب العمى الجنوسي وذلك لعدم مراعاته الفروق بين الذكر والأنثى وأنه كان عندما يدرس المرأة يدرسها من خلال الرجل، لكن هذا بدأ يتغير بعد عام 1970

ففي السبعينيات بدأت دراسات ليصوروا المرأة في وسائل الإعلام، ووجدوا أن المرأة تحتل المجال الخاص أي في البيوت والمطبخ وأن المجال العام من أسواق ومؤسسات عامة وشوارع فمن يحتله هو الرجل، ووجدوا أيضاً أن المرأة مستهلكة للأمور والأشياء فهي عادة ما تبحث عن المكينة الجيدة والغاز الجيد الخ، ونادراً ما تأتي المرأة بدور مديرة أو طبيبة، فإما أن تأتي في المجال الخاص وإما أن تأتي في أدوار غير قيادية.

واليوم فيقولوا أن وسائل الإعلام لا زالت تتجاهل كثير من القضايا الجوهرية للمرأة كالتمييز في الأجر في سوق العمل ففي فلسطين المرأة تأخذ أجور منخفضة، أما الرجل فلا يقبل على نفسه أن يأخذها، أيضاً التحرش الجنسي الذي يتم تجاهله لدرجة كبيرة، وسوء معاملة المرأة فلا يتم التركيز على هذه القضية، وفي رعاية الأطفال والتربية فلا تركيز عليها أيضاً، كما وجدوا أن التقارير الإعلامية تتفه المرأة وتدين حركة المرأة، أما القضايا المهمة فعاداً الذي يمثلها في الإعلامية هم الرجال، ووجد أن مصادر الأخبار جلها رجال، فعاداً ما يكون الرجل في منصب الوزارة والرئاسة ووكالة الوزارة، والمدراء عادةً ما يكونوا رجال، ونادراً ما ترى رئيس الدولة امرأة.

وفي دراسة حديثة للمدرسة النسوية تم تحليل 129 فيلم تم إنتاجها من عام 2006 لعام 2011 وتم تحليل 275 برنامج تلفزيوني من تلك التي تعرض بالأوقات الرئيسية، وتم تحليل 36 عرض للأطفال في عشر محطات بأميركا الشمالية فوجد: ثلث الممثلين والمقدمين فقط من النساء، كما أن نسبة النساء في مناصب مرموقة كانت منخفضة جداً، ولوحظ أيضاً أن هناك تركيز على تصوير المرأة بطريقة جنسية والتركيز على أجسادهم فعاداً ما يكن نحيفات جذابات يلبسن ملابس مثيرة وجزئياً عاريات.

باختصار هناك تحسين في صورة المرأة في الإعلام مقارنة بالسابق لكنها لا زالت تعامل كسلعة، وصورتها سلبية.

الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي

من أهم المزايا التي يتمتع بها الإنترنت عن وسائل الإعلام التقليدية هو أنَّ تواصل الجمهور يكون من الجهتين وليس من جهة واحدة، فأنت على مواقع التواصل تستطيع أن تضع تعليق سواء سلبي أو إيجابي، أو إعجاب أو أحببته فهذا يوجد تفاعل، وهذا على العكس من وسائل الإعلام التقليدية التي يكون تواصل الجمهور فيها من جهة واحدة فهي تؤثر على الجمهور الذين هم بمثابة المستقبلين فقط وتأثيرهم محدود جدًا، ولذلك يعتبر الإنترنت أكثر ديمقراطية من وسائل الإعلام التقليدية لأنَّ به تغذية راجعة للجمهور، وطريقتان للتواصل الجمهوري، ولأنه يعبر عن رأي الشعب أفضل من وسائل الإعلام التقليدية.

الإنترنت في جوانب مختلفة

1 إمكانية الوصول والحصول على الإنترنت: معروف عن الإنترنت أنه ليس مجاني فالشركات لتوفر الإنترنت للبيوت تقوم بوضع أعمدة وتمديدات وخدمات عديدة وبالطبع هذا يكلف، ولذلك فالشركات مقابل توفير الإنترنت تأخذ مقابل مادي، وبالتأكيد لا يستطيع الكل الدفع، وهناك إحصائيات توضح لنا ذلك خصوصًا الفرق في الوصول للإنترنت في الدول الفقيرة عن الدول الغنية، فتوزيع الإنترنت غير متساوي على مستوى العالم.

ففي الدول الإسكندنافية وهولندا الإنترنت متوفر لدى 90% من السكان، أما في كندا وأميركا وكوريا الجنوبية وسنغافورة فهو متوفر لدى 80% من السكان، وفي فلسطين متوفر لدى 91% من السكان، بينما في الدول الفقيرة فنسبة السكان الذين لديهم وصول للإنترنت لا تتجاوز الرقم الواحد أي 9%.

فما نلاحظه أنَّ الإنترنت متوفر في الدول الغنية أكثر من الفقيرة، وحتى على مستوى المجتمع فالإنترنت متوفر لدى المتعلمين أكثر من غير المتعلمين، والشباب أكثر من كبار السن، والأغنياء أكثر من الفقراء.

2 محتوى الإنترنت: أكثر ما يلاحظ على محتوى الإنترنت هو السيطرة والهيمنة الأمريكية عليه (الإمبريالية الأمريكية الرقمية) فمحركات البحث مثل جوجل أمريكية وياهو أيضًا إضافةً إلى مواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة

1: فيسبوك وهو أكثر تطبيق استخدامًا في العالم، يستخدمه 2 مليار يوميًا و3 مليار سنويًا.

2: يوتيوب، المشتركون به 2 مليار.

3: واتساب، يستخدمه 2 مليار.

4: انستغرام، يستخدمه 1 مليار.

5: سنابشات، يستخدمه 500 مليون شخص.

تنويه: تلغرام الروسي يستخدمه أقل من 500 مليون، أما تيك توك الصيني يستخدمه 800 مليون.

بالمجمل هناك 5 مليار من أصل 8 مليار شخص يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

3: الدعاية والإعلان عبر الإنترنت: تعد الدعاية والإعلان المصدر الرئيسي للدخل والربح لكثير من شركات الإنترنت الكبيرة، فمثلاً في عام 2016 حققت شركة جوجل أرباح بقيمة 75 مليار دولار

وللدعاية والإعلان في الإنترنت طريقتان

1: الشركات التي ترغب بالترويج لمنتجاتها وخدماتها تدفع لشركات الإنترنت مقابل إظهار إعلانها.

2: أن تشتري شركات الإنترنت معلوماتك الشخصية كمستخدم، فتجد شركات كجوجل تعرف تفضيلات كل مستخدم واهتماماته حتى عمره وموقعه الخ... فتقوم ببيعها للشركات التي بدورها تستغل تلك المعلومات في إعلاناتها.

ولا شك أنك كنت تفكر بأمر ما أو منتج ما وفتحت هاتفك لتجده أمامك، فذلك بتأثير شراء معلوماتك الشخصية،

وفي دراسة قام بها علماء النفس الاجتماعي قالوا: من خلال 300 إعجاب لك نستطيع أن نعرف عن نفسك معلومات أكثر من شريكك، وب900 إعجاب سنستطيع أن نعرف عنك معلومات أكثر مما تعرف عن نفسك.

4 الانحياز الخوارزمي أو الرقمي

الخوارزميات عبارة عن: قواعد ومبادئ تستخدم أو تتبعها أجهزة الكمبيوتر لحل مشاكل معينة وللبرمجة. في عام 2016 قام بعض العلماء ببحث على الخوارزميات ليرؤا مدى تحيزها أو حياديتها فوجدوا ما يلي لو بحثوا عن التغير المناخي، كانوا يجدوا كلمة خدعة، ولو بحثوا عن كلمة المرأة كانوا يجدوا كلمة شيطان، ولو بحثوا عن المسلمين وجدوا كلمة سيئ. هذا يعني أنَّ الخوارزميات متحيزة بشكل كبير خاصة للحزب اليمني، ونحن كفلسطينيين أكثر ملاحظة لذلك الأمر.

5 القرصنة الرقمية مقابل حيادية الإنترنت

- الشركات التي تقدم خدمة الإنترنت تدخل في تنافس فيما بينها في الدولة الواحدة، ولتحظى هذه الشركات بالأفضلية تهتم بتقديم سرعة أعلى للإنترنت، ومضمون جاذب لمستخدميها، وهناك وجهتان نظر حول القرصنة الرقمية
- 1 **وجهة نظر الشركات:** المنتجة للمواد الإعلامية: أصحاب هذه الشركات يقولو: نحن عندما نضع أي شيء ونرفعه على الإنترنت يكون متعوباً عليه، فليس عدلاً أن يأتي أي أحد ويقوم بتنزيلها دون أن يدفع فهذه قرصنة، وبالتالي وجهة النظر هذه لا تريد القرصنة الرقمية وترفضها رفضاً قطعاً.
 - 2 **وجهة النظر الثانية:** وجهة النظر هذه تقول أنَّ تكلفة الإنترنت مبالغ فيها لدرجة كبيرة، وأنَّ على شركات الإنترنت إما توفيره بشكل مجاني، أو تقليص تكاليفه، فالإنترنت يجب أن يكون حيادي ومتاح لكل الناس ولذلك فوائد عديدة :
- 1: توفير الإنترنت للفقراء.
 - 2: فتح المجال للإبداع.
- وبالتالي يجب أن تلغى حقوق الملكية.
- ملحوظة:** مفهوم القرصنة الرقمية هي: أن تستطيع أن تحمل أو تقوم بتنزيل أي مادة إعلامية عليها حقوق ملكية بسهولة.
- الحيادية الرقمية تعني: عدم وجود تقييدات على استخدام الإنترنت.

تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي

هناك ثلاث تأثيرات أساسية:

1 الهوية (كيف نرى أنفسنا):

وسائل التواصل الاجتماعي تتيح لنا طرق مختلفة نستطيع من خلالها أن نتلاعب ونغير في طريقة تقديم صورة عن أنفسنا على تلك المواقع كالشكل والشخصية، فعملياً صورة الملف الشخصي والتعليقات والبايو كلها تعطي الآخرين صورة عن هوية الشخص فهناك أناس يقدمون أنفسهم في العالم الافتراضي بطريقة تختلف عن العالم الحقيقي حتى أنهم يكونوا أجراً، وهذا قد يساعدهم في اكتشاف جوانب مختلفة في شخصيتهم يمكن أن تصل لاكتشاف هويتهم الجنسية

ملحوظة: الأغلبية لا يوجد فرق ملحوظ بين هويتهم في الواقع والعالم الافتراضي لكن هناك أقلية تمتاز بالعكس تمامًا، وهذا ما يؤدي إلى تفاقم مشكلة الجرائم.

2 العلاقات الاجتماعية (أنماط التواصل التي نشكلها مع الآخرين):

ظهرت أبحاث في التسعينيات تقول أن الإنترنت يساهم في تدمير العلاقات الاجتماعية ويؤدي للعزلة، بينما هناك أبحاث أخرى تقول لا وسائل التواصل لا تدمر العلاقات الاجتماعية وإنما تساهم في تعزيزها كما تعتبر العلاقات الافتراضية جزء من العلاقات الاجتماعية والعلاقات الافتراضية تتميز عن العلاقات الاجتماعية في الواقع بما يلي:

1 **العلاقات الافتراضية متنوعة**، فأنت في مجتمعك الواقعي محصور بمن حولك، أما على مواقع التواصل فهناك ملايين الأشخاص وملايين المجموعات التي تستطيع التفاعل معها.

2 **إمكانية التحكم بدرجة العلاقة**: إذا لم يعجبك شخص فهناك خاصية الحظر، إن كنت تريد إهمال شخص لا تتفاعل مع منشوراته.

3 **العلاقات الافتراضية شخصية**: أنت تستطيع التحكم فيما إذا كان هذا الشخص سيدخل مجموعتك أم لا، سيتفاعل معك أم لا.

4 **يمكننا حمل أصدقائنا ومعارفنا معنا أينما ذهبنا**

عمليًا يمكن لأي شخص أن يبني شبكته الفردية الخاصة من العلاقات الاجتماعية

والخلاصة أن علماء الاجتماع يقولون: وسائل التواصل لم تحل محل الحياة الحقيقية وإنما هي أصبحت جزء منها

3 النشاط الاجتماعي (الطرق التي نسعى من خلالها لتغيير المجتمع):

المقصود هنا: أن الإنترنت فتح لنا المجال للمساهمة في تغيير المجتمع سواء من حملات اجتماعية كحملة كرامة في فلسطين ضد الأخطاء الطبية التي أودت بحياة الكثيرين، أو من الانتفاضات والثورات كثورات الربيع العربي التي كان لوسائل التواصل بها التأثير الكبير، ففي مصر عندما لاحقت الشرطة خالد سعيد وقتلته بطريقة وحشية قام أصدقاؤه بتصويره ونشر صورته كما عملوا مجموعة على وسائل التواصل سموها كلنا خالد سعيد ودعوا فيها للتظاهر ضد الشرطة المصرية بعد أيام في عيدهم، وبالفعل حضر المظاهرة حوالي 70 ألف مصري وهؤلاء بعد سابيع باتوا مليون مصري، وفي أسابيع قليلة انهار نظام حسني مبارك، وهكذا في تونس وفي ليبيا واليمن حتى توقفت ثورات الربيع العربي في سورية، فوسائل التواصل ساهمت وبشكل كبير جدًا في نجاح أغلبية انتفاضات الربيع العربي، كما كان للثورات العربية إلهامًا لباقي العالم فقامت مظاهرات بتل أبيب ومظاهرات بأميركا ضد الرأس مالية والجشع.

وبالنسبة **للسياحة السياسية**: فيقال أن الإنترنت سيعيد حكم الديمقراطية المباشرة التي كانت قديمًا في مدن اليونان والآن هي موجودة في بعض مدن سويسرا فالشعب هو الذي يحكم بنفسه في هذا النظام، أما في النظام الديمقراطي التمثيلي السائد في أغلبية الدول فالشعب لا يحكم مباشرة بل هناك برلمان يمثله، ولذلك يقولوا أن الإنترنت سيعيد الديمقراطية المباشرة لأي شخص يستطيع أن يبدي رأيه بالتسوية مثلاً، كما يقال أنه ومهما بلغت سيطرة الشركات الضخمة على الإنترنت إلا أنه أقرب للشعوب، كما يقولوا أن الإمبريالية الأمريكية على الإنترنت بدأت تتراجع، ففي السابق كان أشهر عشرين موقع تواصل كلها لأميركا، أما اليوم فعشرة فقط لأميركا والعشرة الأخرى لبقية الدول كروسيا والصين الخ...

الوحدة الثالثة

علم اجتماع الجسد

مقدمة

يلاحظ في عالم اليوم حالة **عدم الرضا عن الجسد** وهي ظاهرة اجتماعية عالمية **منتشرة** بشكل كبير في المجتمعات، ونحن نعرف أنَّ الناس يعانون من هذه الظاهرة من خلال **عمليات التجميل**، فالأرقام التي تشير لالذين يقومون بعمليات تجميل ارتفعت بشكل كبير جدًا كما يمكننا أن نتحقق من كم انتشار هذه الظاهرة من خلال الناس الذين يرغبون بعمل عمليات تجميلية لكن لا يقدرّون، ففي كندا مثلاً وحسب الإحصائيات لعام 2004 كان هناك حوالي 1% من سكان هذه الدولة الذين عددهم 30 مليون شخص قد قاموا بعمليات أو إجراءات تجميلية وهذه النسبة ارتفعت بشكل كبير اليوم، وهذه النسبة أيضًا كانت أعلى من عمليات التجميل التي كانت تعمل في تسعينيات القرن الماضي، أما في الوطن العربي وحسب إحصائيات عام 2016 فأكثر دولة عربية تقام بها عمليات تجميل هي السعودية تليها الإمارات ثم لبنان فمصر وأخيرًا العراق، حيث أجريت 95 ألف عملية تجميل من أصل 12 مليون عملية تجميل في السعودية لوحدها.

علماء الاجتماع ينظروا للجسد **كمنتوج اجتماعي ليس فقط كمنتوج بايولوجي** فهو يتأثر بالمجتمع وعاداته ونظرة المجتمع ومعايير، كما أنَّ الجسد هو وسيلة للتعبير عن **نفسنا وفردانيتنا**، كالذي يذهب للجيم، والذي يغطي شيب شعره والذي يضع وشم، فأجسامنا تعكس ذواتنا ومجتمعاتنا وأنفسنا، والجسد ليس فقط شيئًا يملكه الشخص، بل هو أيضًا شيء يمثل من هو الشخص.

وكل القضايا في جسد الشخص تختلف من مجتمع لآخر ومن مرحلة لأخرى، فمثلاً **الإعاقة الجسدية** تختلف نظرة كل مجتمع لذوي الإعاقة فالمجتمع النازي كان يقتلهم لأجل الحصول على مجتمع صحي، أما اليوم فالنظرة لهم تحسنت بشكل كبير، وكذلك كبار السن النظرة تختلف من مجتمع لآخر ففي مجتمعاتنا العربية يتم التعامل معهم بإيجابية كبيرة أما في المجتمعات

الغربية المعاملة لهم تميل لاسلبية أكثر، كما أنَّ نسبة كبار السن في أوروبا مثلاً 20% أما عندنا 5% وهذا أدى إلى اهتمام الغرب بمرضى كبار السن كالسكري والضغط والزهايمر واهتمام مجتمعاتنا العربية بالوفيات من الأطفال، واليوم دخل في موضوع الجسد أمور جديدة **كالتبرع ببعض أجزاء جسم الشخص بعد وفاته** وهذا ما تتيحه بعض المجتمعات ويرفضه البعض الآخر، وأيضاً **الموت الرحيم** عندما الدولة تساعد شخص يعاني من أمراض خطيرة للموت.

والجسد يتأثر بمعدلات الأعمار بشكل كبير، فالدول التي تنتشر فيها الأمراض يكون معدل الوفاة أعلى وفي أعمار أقل كإفريقيا وهذا على العكس تماماً من اليابان الذي معدل أعمار البشر بها عالٍ جداً حتى نحن الفلسطينيين معدل أعمارنا أقل من الاحتلال الصهيوني بتسع سنوات وذلك لأسباب اجتماعية واقتصادية ونفسية.

ملحوظة: العلماء يقولون إننا نعيش اليوم في العصر البلاستيكي فكل ما هو حولنا من بلاستيك من هواتف وكمبيوترات وكراسي الخ...

الجسد والمكانة الاجتماعية

هناك خاصيتان مهمتان في الجسد:

1 الطول: في التسعينيات من القرن الماضي أقيمت تجربة في أحد الدول الغربية أحضر فيها أربعة أشخاص الأول بروفيسور والثاني مساعد بروفيسور والثالث طالب دراسات عليا والأخير طالب بكالوريوس وكانوا بنفس الطول، ثم أتى بهم لأحد الصفوف الجامعية وسئلوا أيهم أطول فكانت إجابة الطلاب أنَّ البروفيسور أطول ثم يأتي مساعده ثم طالب الدراسات العليا ثم الطالب الجامعي مع أنهم نفس الطول.

ارتباط الطول بالوضع الاقتصادي الاجتماعي:

الجينات والعوامل الوراثية تحدد طول الشخص بشكل كبير لكن هذا بحدود، لكن أيضاً هناك عوامل اقتصادية واجتماعية تؤثر على الطول فلو ولد طفل في عائلة كلهم طويلو القامة فاحتمال كبير أن يكون طويل بالجينات لكن إن لم يتلقى البروتين المغذي له بشكل كامل فسيكون معدل طوله أقصر من عائلته.

أمثلة على أنَّ الوضع الاقتصادي والاجتماعي يؤثر على الطول:

اليابانيين حسب عام 2000 أطول بمقدار 5 سم بالمعدل مقارنة باليابانيين قبل 50 سنة، وهذا بسبب أنَّ اليابان باتت دولة غنية ومتطورة وتحسنت بها الظروف الاقتصادية حتى الأكل تحسن بشكل كبير، أيضاً النرويجيين حيث أجريت إحصائيات على النرويجيين بين عامي 1880 وعام 1980 ولوحظ أنهم في هذه المئة عام زادوا 13 سم في الطول، أيضاً في أميركا لوحظ أنَّ الأميركيين والكنديين الذين يولدون في القارة أطول من آبائهم القادمين من أوروبا وهذا كما ذكرنا بسبب تحسن الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

ارتباط الطول بالطبقة الاجتماعية

بشكل عام فإن فوارق الطول بين الطبقات اليوم أقل من فوارق الطول قبل 150 إلى 200 عام لكن هذا لا يعني أنها لم تعد موجودة بل على العكس تمامًا، والقاعدة العامة تقول أن معدل طول بنات وأبناء الطبقة العليا أعلى من معدل طول أبناء وبنات الطبقة الوسطى والطبقة الوسطى بدورها أعلى في معدل الطول من أبناء وبنات الطبقة الدنيا، وهذه القاعدة مطبقة في كل الدول دون الدول الإسكندنافية التي تتميز بالاستثناء في هذه الناحية إلا أن هذا الاستثناء يؤكد تلك القاعدة العامة، ففي هذه الدول معدل طول سكانها متساوي تقريبًا وذلك لأن معظمهم في الطبقة الوسطى وذلك بتأثير الأحزاب المتأثرة بالاشتراكية التي تحكمهم حيث تقرر على المواطن ضريبة ترتفع كلما ازداد دخله وتم تعطي هذه الضريبة للفقراء.

التبعات الاجتماعية والاقتصادية للطول

أجريت دراسة على رؤساء أميركا خلال القرن العشرين، وكما نعلم أن في انتخابات الرئاسة يكون هناك متنافسان فمن أصل 25 عملية انتخاب فاز في 22 مرة الشخص الأطول من منافسه في رئاسة أميركا.

تشير الدراسات إلى أن الناس الأطول دخلهم أعلى من الناس الأقصر، مثلًا في دراسة أجريت في كندا عام 2005 وجد أنه مع كل 1 سم يزيد في الطول يزداد معه الدخل بمقدار 222 دولار للرجل و 57 دولار للمرأة، هذا المقدار سنويًا.

ووجدوا أن تأثير الطول على الدخل أعلى من تأثير الجماعات الإثنية.

تفسير هذا أن هناك تمييز اجتماعي خفي ضد قصار القامة فدائمًا ما يكون الشخص الطويل هو المهيمن أو هو صاحب الدخل الأعلى، فالأناس الأطول تكون مكانتهم الاجتماعية أعلى.

ملحوظة: الرجال يميلون للزواج بالمرأة الطويلة لكن ليست الأطول منه، وكذلك المرأة تميل للرجل الطويل.

2 الوزن:

بشكل عام ومقارنةً بالقرون السابقة صار هناك وفرة في الغذاء وهذا ما أدى لزيادة الوزن فأميركا مثلًا نسبة السمنة فيها تصل لـ 40%، ومع زيادة الوزن في عصرنا الحالي زاد تقدير المجتمع للأشخاص نحيفي الجسد فملكات جمال العالم اليوم أنحف بكثير من ملكات جمال العالم في سبعينيات القرن الماضي، وهناك بعض الدول كموريتانيا التي لا زالت تقدر ممتلئي الجسد أكثر، فموضوع الجسد مرتبط بشكل كبير في المجتمع فمثلًا جسد المرأة في المجتمعات العربية هو ملك لعائلتها وزوجها.

والوزن يتأثر بالمرحلة التاريخية والمجتمع، ففي القدم وقبل قرون كان الناس يفضلون البدانة أكثر على عكس اليوم، كما أن معايير الجمال تختلف من مرحلة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر.

وسائل الإعلام شجعت كثير أيضًا على معايير الجمال من نحافة وطول.

والبدانة تتأثر بالطبقة الاجتماعية والمجتمع وتؤثر على فرص الشخص، فهناك دراسة أجريت على 10 آلاف شاب وشابة لوحظ فيها أنَّ النساء البدينات يكمن دراستهن أقل بأربعة أشهر من النساء النحيفات، كما أنَّ فرص النساء البدينات في الزواج أقل بنسبة 20% ونسبة وقوعهن في الفقر أعلى بنسبة 10%، أما الرجال البدنيون نسبة فرصهم في الزواج أقل بنسبة 11%.

يضاف لذلك أنَّ البدانة لها علاقة بالطبقة الاجتماعية فالبدانة تقود للفقر والفقر يقود للبدانة، فالبدانة تقود للفقر تعني أنَّ الشخص كلما ازداد وزنه قلت فرصه في العمل حتى عمله في المجتمع تكون محدودة جدًا، أما الفقر يقود للبدانة فذلك يعني أنَّ الفقراء وكما نعلم جميعًا أنَّ الأكل والوجبات التي يتناولونها تكون مليئة بالسعرات الحرارية وغير مهتم بهذا الأكل كما أنَّ الفقراء لا يمارسون الرياضة كالأغنياء ولا يذهبون للجيم وبالتالي فإنَّ ذلك سيزيد نسبة البدانة عند الفقراء.

المكانة والنظرة الاجتماعية للسمين والنحيف

بشكل عام عالم اليوم يرى الشخص البدين غير جذاب، فهم يميلون لالنحيف وهذا واضح في الزواج وعارضات الأزياء والممثلات وحتى المغنيات، كما أنَّ البدانة تميل إلى أن تكون أعلى في الدول الغنية أكثر من الدول الفقيرة، والوزن مثل الطول يؤثر على المكانة الاجتماعية وفرص الزواج لكن هذا بشكل غير متساوي، والوزن كلما ازداد كلما تأثر الشخص سلبيًا.

الجسم والمجتمع

لدرجة كبيرة على أجسادنا نعرض المجتمع الذي ننتمي إليه والطبقة والجنس والجماعة الإثنية وحتى المكانة الاجتماعية، فمثلاً هناك بعض المجتمعات حيث يرتدي كبار السن ملابس تختلف عن صغار السن، وهناك مجتمعات أخرى كالهند المرأة المتزوجة تضع على جبينها خط أو نقطة حمراء، وهناك مجتمعات عندما يخطب شاب فتاة يرتديا محبس في اليد اليمين وعندما يتزوجا يصبح المحبس في اليد اليسرى. ونحن بشكل كبير نتأثر بمعايير المجتمع وتوقعاته.

مشروع الجسد هو: عبارة عن مشروع أو خطة تتضمن تشكيل جسم الشخص بطريقة تعبر عن هويته وتستجيب لتوقعات المجتمع وثقافته فيما يتعلق بالجمال والصحة.

حسب المختصين في علم الاجتماع في هذا الجانب يقولون أنَّ كل شخص لديه مشروع لجسده فلا يوجد أي شخص راضٍ عن جسمه بالكامل، فدائمًا ما يحب الشخص أن يعدل على جسده بحيث يعكس هويته وثقافته وأيضًا كي يستجيب لتوقعات مجتمعه.

مشروع الجسد يشمل التغيرات التي نعملها في أجسامنا وهي أربعة أمور:

1 **التمويه:** يشمل محاولات مؤقتة لتغطية جوانب من الجسم ينظر لها على أنها غير مرغوبة، وهذا يشمل العطور ومزيل العرق والـ make up.

2 **التمديد:** يشمل عمليات التغلب على محدودية طبيعة الجسم بجهاز تكنولوجي مثل لبس النظارات والأطراف الصناعية والسماعة.

3 **التكيف:** يشمل الصيانة للجسم من خلال تقليل أو عزل أجزاء من الجسم تثير ردود فعل غير مفضلة من الآخرين مثل إزالة الشامات واستخدام الصبغة لإخفاء الشعر الشائب وخسارة الوزن.

4 **إعادة التصميم:** يشمل إعادة تصميم أو بناء أجزاء من الجسم بشكل كامل بهدف التعبير عن الذات والتجميل مثل زراعة الشعر وتكبير الأثداء والوشم الدائم وكذلك الخرق الدائم كالحلق.

الوشم

نبذة تاريخية سريعة:

المرحلة الأولى: أول ما شوهد الوشم كان منتشر في الشعوب البدائية، فالأوروبيين عندما كانوا يذهبوا ليستعمروا مناطق، كانوا يجدوا القبائل البدائية تضع الوشوم هذه للحماية الروحية والحماية من الشيطان، ولذلك فقد كانت أول نظرة للوشم نظرة سلبية جدًا فالوشم كان يرمز للبدائية والتخلف والرجعية.

المرحلة الثانية: بعد قرنين من الزمن أصبح بعض البحارة الأوروبيين الذين يذهبون لتلك القبائل التي تضع الوشوم، يضعوها هم الآخرين وذلك رمز للذكرى، بعد فترة من الزمان أصبحت الوشوم تستعمل في المهرجانات والعروض الغربية وظلت الوشوم كرمز سلبي، وهذا بسبب أن النساء أو الأشخاص عندما كانوا يقفوا على في المعرض يخلعون لباسهم تدريجيًا ليظهروا الوشوم الموجودة على أجسادهم ولذلك فقد كان رمزًا للعري في هذه الفترة.

المرحلة الثالثة: في المنتصف الأول من القرن العشرين وخلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، أصبح المحاربون يضعون الوشوم كالنجوم أو أعلام بلادهم أو وشوم يحفر فيها الوشم اسم زوجة المحارب أو حبيبته أو ابنته الخ... ولذلك كانت الوشوم في هذه الفترة ترمز للفخر الوطني والبطولة، لكن وفي المنتصف الثاني من القرن العشرين أصبحت الوشوم منتشرة بين أصحاب العصابات والمجرمين وبذلك عاد ليرمز لالسلبية.

المرحلة الرابعة: بعد عام 1990 وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي أصبحت النظرة إيجابية للوشم بشكل كبير جدًا خاصة في الدول الأوروبية فالنساء أصبحن يضعنه كرمز لحرية المرأة والاستقلال الجنسي، وأصبح الناس يتقبلونه بشكل كبير خاصة الأوشمة الصغيرة، وحتى المشاهير باتوا يستخدمونه كأنجيلينا جولي التي كانت تغير الوشم ما بين الحين والآخر لالدلالة على حالتها النفسية، كما افتتحت صالات رسم الوشوم.

ملحوظة: البشر الآن يفضلون الوشوم الصغيرة والموجودة في أماكن مخفية في الجسد وغير بارزة.

لماذا تحسنت النظرة وزاد الاهتمام بالجسد خلال القرنين الماضيين؟

حسب علماء الاجتماع فهناك ثلاثة أسباب لذلك هي:

1 **السبب الاجتماعي:**

مع الانتقال للرأسمالية صار معظم الناس يعيشون في مدن كبرى، وهناك لا أحد يعرف أحد ومن هنا زادت الحاجة لآليات إدارة الانطباع من خلال الشكل واللباس والوشم وغيرها، فبالتالي زاد الاهتمام الكبير في المظاهر.

2 السبب الاقتصادي

الوضع الاقتصادي للمجتمعات في ظل الرأس مالية وخاصة وبعد الحرب العالمية الثانية وبدلاً من اهتمام الدول أكثر في الحروب والأسلحة أصبحت تهتم بإعطاء الرفاهيات للمواطنين وتوفير الإمكانات لهم فقد ظهر مصطلح دولة الرفاه، وهذا أدى إلى اهتمام المجتمعات بالمواد التجميلية واللباس والمظاهر وأصبحوا يأخذوا ويشترى الأشياء بالمضمون، فالدول الرأس مالية تهتم بهذه المنتجات وتوفرها للجميع بما في ذلك الفقراء حتى.

3 السبب التكنولوجي

التكنولوجيا هي: التطبيق العملي للمبادئ العلمية كتطبيق قوانين أنشتاين ونيوتن لاختراع الطائرة مثلاً. لو لم يكن هناك تطور علمي وتكنولوجي لم نكن لنعرف التقويم والتجميل والوشم وغيرها من مظاهر الاهتمام بالجسد وتعديله، فالثورة التكنولوجية هي الأساس في تطور كل شيء.

المرض والصحة

المرض والصحة يرتبطان بمدى غنى المجتمع وتضامنه والجماعة الإثنية وحتى العمر وكذلك التاريخ وهذه الأبعاد كلها فسيولوجية.

يتعلق بالصحة معدلات أعمار السكان، فمعدلات الأعمار بشكل عام ارتفعت بعد الرأس مالية فقد أصبحت معدلات أعمار كثير من الدول 83 أو 85 أو 87 كاليابان مثلاً، وهناك بعض الدول التي تعد معدلات الأعمار بها منخفضة كدول إفريقيا حيث تبلغ معدلات الأعمار بها حوالي 50 إلى 60، وهذا يرتبط بتطور المجتمع ووعيه والتفكير العلمي وغير العلمي، يتعلق بمدى إجراء الفحوصات والاهتمام بشتى أنواع الأمراض، وكذلك ممارسة الرياضة، فما نلاحظه مثلاً وعلى صعيد مجتمعنا الفلسطيني كأبسط مثال معدلات الوفيات من المواليد انخفضت بشكل كبير.

الطبقة والصحة

أجرى علماء الاجتماع دراسات كثيرة للبحث في علاقة الصحة بالطبقة الاجتماعية وتوصلوا إلى فروق وتفاوتات في معدلات الوفيات ونسب الأمراض، ومن الأمثلة على هذه الدراسات دراستان أجريتا في بريطانيا في عامي 1980 و 1987 ووجد فوارق طبقية كبيرة من ناحية مؤشرات الصحة والمرض بدء من وزن الوليد فوجد أن وزن مواليد الفقراء أقل من وزن مواليد الأغنياء وهناك فوارق أخرى من ناحية معدلات ضغط الدم وكذلك التعرض للأمراض المزمنة وأيضاً الطول حتى أن معدلات وفاة الأطفال الرضع (الأطفال الذين يموتون في السنة الأولى بعد الولادة) أعلى عند الفقراء من الأغنياء.

وهناك دراسة في اللا مساوى الصحية أجريت عام 1999 وفي مجتمعات عدة حول العالم، ووجدت فروقات بين الطبقة الوسطى والدنيا وهذه التجربة أجراها عالمان هما براوني وبورهيل، فوجدوا ما يلي:

- 1 نسبة الوفيات قبل سن التقاعد أعلى عند العمال من الطبقة المتوسطة كالأطباء والمعلمين حيث تصل نسبتها 3 إلى 1.
- 2 نسبة الأطفال الذين يولدون موتى أو يموتون خلال الأسبوع الأول من ولادتهم أعلى عند العمال اليدويين بنسبة 2 إلى 1 مقارنة بالمهنيين.
- 3 عمر أبناء الطبقة العليا من المهنيين يزيد بسبع سنوات أكثر من أمثالهم من الطبقة الدنيا من العمال.
- 4 الأمراض المزمنة كالسكري والضغط وأمراض القلب وجد بأنها أعلى عند العمال اليدويين أعلى بنسبة 50% مقارنة بالمهنيين.

معلومات إضافية

- 1 وجد نفس العالمان أن العاطلين عن العمل الذين يعانون من البطالة والتي نسبة الرعاية الصحية لديهم أقل من العاملين يعيشوا أقل من العاملين، فلا يوجد تأمين ولا دخل إضافة للمشاكل والضغوط النفسية.
- 2 الأسباب المؤدية للموت منتشرة أكثر لدى الطبقات الدنيا مقارنة بالطبقات العليا بنسبة 90%، فالأغنياء يدخنوا أقل من الفقراء والأغنياء يكونوا أحرص على حياتهم.

الجنس والصحة

- النساء يعيشن أكثر من الرجال وعادةً ما يكون الفرق سنتين، وذلك لأنهن ينتحرن أقل، والنساء يشاركن في السلوك الخطر أقل من الرجال من حروب وعضوية العصابات وحتى الحوادث، كما أن النساء يدخن أقل من الرجال.
- كما أظهرت الدراسات تفاوتات أخرى بين الرجل والمرأة من حيث الصحة والمرض
- وجد في المجتمعات الصناعية أن النساء يبلغن عن إصابتهن بالقلق والاكتئاب أكثر من الرجال بنسبة 2 إلى 1 أي الضعف، ووجد في الدول النامية أن النساء ورغم عيشهن الأكثر إلا أنهن يصبن بالمرض والعجز أكثر من الرجال.
- مقارنة بين النساء والرجال في ما يتعلق بأسباب الموت والمرض:

- 1 أمراض القلب المؤدية للموت أكثر شيوعاً بين الرجال فالسبب الأول للموت في العالم وفي فلسطين هي السكتات القلبية والدماغية ويأتي في المرتبة الثانية السرطان.
- 2 الرجال يفقدون حياتهم أكثر من النساء بفعل الحوادث وأعمال العنف كالحروب وعضوية العصابات مثلاً.

3 الرجال يتعاطوا المخدرات والكحول والدخان أكثر من النساء .

4 الرجال أقل تعرضًا للمرض من النساء لكن الأمراض التي يصاب بها الرجال تكون أكثر تهديدًا للحياة.

ملحوظة: النساء يتعرضن لأمراض كثيرة نتيجة للأدوار المتعددة التي تقوم بها المرأة كأمال البيت ورعاية الأطفال والحمل والعمل أيضًا، وأدوية منع الحمل لها تأثير على المرأة بشكل كبير.

الطب والمجتمع

عمر الطب المتطور تقريبًا هو 300 سنة، ومعظم الأمور التي نتمتع بها الآن لم تكن موجودة في السابق، فمن كان يتولى معالجة المريضة قديمًا هي العائلة وربما الأطباء المشهورين، لكن بعد الثورة العلمية والصناعية بدأ انتشار الثورة العقلانية ومع انتشار هذه الثورة لم يعد يربط المرض بالأسباب التقليدية والدينية، ولم يعد ينظر للمرضى كحالات فردية، وانتشرت المراكز الصحية والمستشفيات وأصبح هناك التعداد العام كمعدلات الخصوبة والوفاة وعدد مرضى السرطان وذوي الإعاقة الخ... كل ذلك رفع معدلات الأعمار، أيضًا الأمراض تغيرت عبر العصور فقديماً كانت تنتشر الأمراض كالطاعون والملاريا والكوليرا والسل وشلل الأطفال والإنفلونزا وكل هذه الأمراض معدية، أما اليوم تناقصت هذه الأمراض وبعضها تم القضاء عليها بشكل كامل، وبدلاً من هذه الأمراض المعدية انتشرت أمراض غير معدية لكنها مزمنة كالسرطان والسكري وضغط الدم وأمراض القلب. وهذا ما يعرف بالانتقال الطبي أي الانتقال من الأمراض السارية المعدية للأمراض غير المعدية المزمنة.

يضاف لذلك في عالم اليوم وبالإضافة إلى الأمراض المزمنة، انتشرت أمراض وضغوط نفسية أخرى مثل الأرق والقلق والضغط النفسي والاكتئاب والإنهاك، وهذا بسبب ضعف وتراجع التضامن والاندماج الاجتماعي وزيادة الفردانية، أضف لذلك بعض الأمراض التي لها علاقة بالحياة المعاصرة كالتهاب المفاصل وآلم العظام، وهذه الأمراض انتشرت في مختلف شرائح المجتمع بما في ذلك الشباب.

وأكثر مرض نفسي منتشر هو مرض الاكتئاب والاكتئاب المزمن حيث تصل نسبته في الدول المتطورة الرأس مالية إلى 30% وتقول منظمة الصحة العالمية أن الاكتئاب سيصبح خلال العقود القادمة أو العقد القادم هو العلة الأكثر استنزاف لالطاقة البشرية في جميع أنحاء العالم.

وتنتشر اليوم أزمة في العالم اسمها أزمة النوم حيث أن البشر يعانون من مشكلة النوم بشكل كبير ولذلك أكثر مشروب منتشر ويشرب في العالم هي القهوة ثم الشاي، وقلة النوم وبعض العوامل الأخرى تؤدي وبشكل كبير لانتشار الأرق والقلق.

وحسب علماء الاجتماع أن المجتمعات المتضامنة والمجتمعات التي تعيش أفضل وبسعادة، هي المجتمعات المتماسكة والمتضامنة وقد تكون الغنية والنظام الاجتماعي الذي يهتم بالفقراء وذوي الإعاقة، مثل اليابان والسويد.

الإعاقة

قديمًا كانوا يسموا بذوي الإعاقة ثم تطور المصطلح ليصبح **ذوي الاحتياجات الخاصة** ومن ثم عاد ليعرف **بذوي الإعاقة**، وذلك لأن ذوي الاحتياجات الخاصة هو مفهوم غير دقيق وعام حيث أنه يشمل **الأنكباء والعباقرة وذوي القدرات الخاصة والمميزة**.

مفهوم الإعاقة

أ: خاصية جسدية أو عقلية تقلل من قدرة بعض الناس على القيام بالنشاطات الإنسانية الاعتيادية.

ب: وهو المفهوم السيسبولوجي: الإعاقة هي علاقة اجتماعية حيث ووفقًا لوجهة النظر هذه، فإن العائق الجسدي أو العقلي قد يقيد فرصة بعض الناس للمشاركة في الحياة الطبيعية للمجتمع بشكل مساوي للآخرين ولدرجة كبيرة فإن الأشخاص الذين هم في مواقع السلطة والقيادة، هم من يعرفون ما هو الطبيعي وغير طبيعي ويقررون ما الذي يستطيع الأشخاص ذوي الإعاقة أن يقوموا به أو لا وماذا يصبحون.

ملحوظة: السلطة الفلسطينية ثبتت قرار أن 5% من الوزارات والمناصب الكبرى يجب أن يكونوا من ذوي الإعاقة، لكن على أرض الواقع فالنسبة لا تتجاوز 1%.

نسبة ذوي الإعاقة في العالم 10% ، والإعاقة تشمل العرج الخفيف وكذلك قصر أو طول النظر الخفيف.

اختلاف النظرة لذوي الإعاقة حسب الفترة الزمنية والمجتمع

في العصور القديمة وحتى العصور الحديثة كان الناس يعاملون الذين يستخدمون **يدهم اليسرى** كأنهم ذوي إعاقة وكانوا يقولوا أنهم خدمة الشيطان فحرقوا بعضهم وأجبروا البعض على استخدام اليد اليمنى، وفي اليابان وحتى بداية القرن العشرين كانت المرأة التي تستخدم يدها اليمنى تُعرّض للطلاق، وفي مجتمعات أخرى كانوا يعتقدوا أن من تستخدم يدها اليسرى في إعداد الطعام قد يتسمم هذا الطعام، وفي روسيا كلمة يسار تعني عمل الشيء بطريقة غير قانونية.

وفي عام 1933 في ألمانيا في عهد النازية كان يتم ملاحقة وقتل ذوي الإعاقة، والمرأة التي كانت تنجب طفل من ذوي الإعاقة يتم تعقيمها أي منعها من الإنجاب، أما اليوم وعلى مستوى العالم انتشرت فكرة دمج ذوي الإعاقة في المجتمع وعدم عزلهم، كما يجب تهييء الظروف لهم سواء في الجامعات أو المؤسسات أو القطارات.

وهناك مصطلح هو التمييز على أساس القدرة أو الإعاقة هو: "إطلاق أحكام مجحفة ومسبقة ضد ذوي الإعاقة والتمييز ضدهم".

وهذا يعني التمييز، أي أننا نحكم على النساء بصغر العقل، أو نحكم على بلد معين بصفة معينة وهذا يكون مبني على انطباعات سابقة، وعلى إثر هذه الانطباعات يتم بناء أحكام مسبقة.

بداية التحسن في حالة ذوي الإعاقة كانت في ستينيات القرن الماضي وهي الفترة التي انتشرت بها الحركات ومنها حركة ذوي الإعاقة، فحاولوا زرع فكرة أن ذا الإعاقة ناضل، ولا ينظر لهم نظرات شفقة، فبدأت تتحسن النظرة وأقر يوم عالمي لذوي الإعاقة عام 1981، وفي عام 1985 تم إدخال حقوق ذوي الإعاقة ضمن الإعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.

ملحوظة: نسبة ذوي الإعاقة في الضفة الغربية وغزة حسب التعداد العام لعام 2019 هي 6% ونسبة ذوي الإعاقة الكبيرة جدًا 2%.

ملحوظة 2: النظرة للإعاقة في المجتمعات المعاصرة أصبحت مشكلة أو ظاهرة اجتماعية وليست مسألة فردية وهذا على العكس من السابق قبل أن يحصل ذوو الإعاقة على حقوقهم.

الشيخوخة

كبار السن أو المسنون هم: الأشخاص الذين يبلغون من العمر 60 عام فأكثر أو 65 عام فأكثر وذلك حسب المجتمع.

في عالم اليوم بعض العلماء يقولون أن الشيب أصبح يغطي العالم بمعنى أن عدد كبار السن نتيجة للرعاية الصحية وتوفر الغذاء نسبتهم ارتفعت بشكل كبير.

فحسب إحصائيات البنك الدولي لعام 2016 وصلت نسبة المسنين في اليابان إلى 26% وفي إيطاليا 22% وفي البرتغال 21% وفي فنلندا 20%، أما المجتمع الفلسطيني وحسب إحصائيات عام 2024 فإن نسبة كبار السن هي 6% ما يعادل 320 ألف مسن من أصل 5,6 مليون نسمة.

وهناك يوم للمسنين كل عام هو 1 من تشرين الأول، وحسب توقعات منظمة الصحة العالمية أن نسبة المسنين سوف تتضاعف خلال العقدين القادمين كالبرازيل والصين وكوريا الجنوبية التي سترتفع بها النسبة من 7% إلى 14%.

وعلى مستوى العالم وحسب إحصائيات عام 2010 فإن عدد المسنين في العالم كان نصف مليار مسن ويتوقع أن يصبحوا مليار ونصف في عام 2050، لدرجة أنه وفي كوكب الأرض بلغت نسبة المسنين في هذا العام أكثر من نسبة الأطفال تحت سن 5 سنوات.

تفاصيل حياة المسنين

هناك ما يعرف اليوم بالتمييز على أساس العمر كما هناك تمييز على أساس الإعاقة.

وضع المسنين في المجتمع

مسألة النظرة لكبار السن تختلف من مجتمع لآخر ففي المجتمعات التقليدية كان ينظر لهم نظرة احترام وتقدير وفي مجتمعاتنا ولأنها مجتمعات أبوية فالنظرة لهم تميل لأن تكون إيجابية جدًا فنحن نحترم كبار السن، أما في المجتمعات الغربية والغنية التي تعطي أولوية للشباب بشكل كبير، فإن النظرة لكبار السن تميل لأن تكون سلبية وكنوع من العار الاجتماعي كما أن هناك أحكام مسبقة عنهم بأنهم متأفون ومتذمرون دائمًا وأيضًا منهكون، لكن ومع ذلك فإنه وعلى أساس الإنهاك الجسدي فهناك تمييز بين المرأة كبيرة السن والرجل فهو يمكن أن ينظر له كأنه شاب قوي ولديه طاقة وحيوية إن كان أنيقًا وقويًا لكن المرأة فلا.

هناك حكم مسبق من مجتمعاتنا للمجتمعات الغربية بأن معظم المسنين يعيشون في دور لكبار السن وأنهم يشكلون عبء على ذويهم فهذه نظرة غير دقيقة ففي كندا مثلاً 5% من الرجال المسنين يعيشون في دور للمسنين & 9% من النساء المسنات يعيشن في دور لكبار السن، بينما 7 من كل 10 مسنين يعيشون مع شريك & 20% يعيشون مع أقرباء.

أما في المجتمع الفلسطيني وبما أنه وبمعدل أن المرأة تعيش أكثر من الرجل بعامين فإن نسبة الترميل في فلسطين للذكور 7% أما للنساء فالنسبة 43%، وفي فلسطين أيضًا نسبة المتزوجين من الذكور كبار السن 92% أما نسبة المتزوجات من كبار السن فهي 49%، أما نسبة مشاركة كبار السن في سوق العمل الفلسطيني هي نفس نسبة مشاركة المرأة أي 19% 15% ذكور & 4% نساء مسنات.

علماء الاجتماع يقسمون كبار السن لثلاث فئات :

1 الشباب الكبار: يكونوا في بداية مرحلة الشيخوخة من 65 إلى 74 سنة

هؤلاء يتمتعوا بصحة جيدة نسبيًا وكثيرًا منهم يكون لديهم مشاريع وطموحات في الحياة، فيعتبروا هذه المرحلة فترة مناسبة لتحقيقها.

2 الكبار: الذين تتراوح أعمارهم من 75 إلى 84 سنة

3 الكبار الكبار: الذين يعيشون 85 سنة فأكثر

هذه الفئة هي الأكثر تعرضًا ومعاناة من الفقر والعزلة وتراجع في الصحة الجسدية.

ملحوظة: ما نلاحظه أنه وكما يوجد تمييز على أساس العمر فإنه أيضًا يوجد تمييز على الأساس الجندي وهذا ما وُصِّحَ من خلال الأمثلة السابقة

نسبة **المعمرين** الذين يبلغون من العمر 100 عام فأكثر تزداد مع الوقت ففي عام 2024 بلغ عددهم حوالي نصف مليون ومن المتوقع أن يصبحوا ثلاثة ملايين ونصف عام 2050 وحسب منظمة الصحة العالمية فهي تتوقع أن يزيدوا عشرة أضعاف في عام 2060.

التبعات الاجتماعية الناتجة عن ارتفاع نسبة كبار السن وتزايدها مع الزمن

من المتعارف عليه أنَّ نسبة كبار السن تزداد مع الزمان سواء أكانت هذه النسبة في الدول النامية أم المتطورة مع أنها ترتفع أكثر في الدول المتطورة، وكل ذلك يترتب عليه تبعات اجتماعية كثيرة منها

زيادة الخدمات الصحية والرعاية الصحية مما ينهك الدولة، إضافة لالتقاعد وما يترتب عليه من مختلف الأمور

أيضًا معدل **الإعالة** وهي: نسبة الأطفال والمتقاعدين من جهة والسكان المنتجين من جهة أخرى، وبالتالي فعندما تزيد نسبة كبار السن سيزيد معدل البطالة، وفي الدول الغربية ورغم ارتفاع نسبة كبار السن بشكل كبير إلا أنَّ معدل الإنجاب ضعيف مما يؤدي إلى انخفاض معدل البطالة قليلًا مقارنة بالدول النامية.

مصطلح العمر الثالث

هذا المفهوم يطلق أكثر على الناس المعمرين

مصطلح العمر الأول يطلق على الإنسان الذي يقوم بالممارسات الأبوية أو الأمومية، أما مصطلح العمر الثاني يطلق على الشخص الحامل لأعباء سوق العمل والوظيفة، لكن عندما يفقد هذين الأمرين يصبح في العمر الثالث.

نضال المسنين

في مجتمعاتنا وللأسف لا يوجد لهم أي تمثيل سياسي أو ثقافي وهذا على العكس من الدول المتقدمة والغنية فأنت تجد اتحاد للمتعاقدين، ففي تلك الدول هناك اهتمام بهم في هذه الأمور

أكبر مشكلة يواجهها كبار السن هي العمل والمهنة، ومشكلة نعتهم بالتخريف أيضًا فهذا اعتقاد شائع جدًا عنهم لكن وحسب دراسة أجريت في بريطانيا فإنَّ نسبة **الخرف** من عمر 65 إلى 80 لا تتجاوز الـ 7%

ملحوظة: في فلسطين 2% من كبار السن يتعرضون للعنف الجسدي حسب الإحصاء المركزي، 22% منهم يتعرضون للإهمال الصحي.

الموت

هناك فرع كامل في علم الاجتماع اسمه علم اجتماع الموت، ومعدل الموت وتوقع الحياة يختلف من مجتمع لآخر ومن مرحلة تاريخية لأخرى وربما يختلف على أساس الجماعة الإثنية، فمثلاً أكثر دولة عربية ترتفع فيها نسبة معدل الأعمار هي قطر حيث يبلغ معدل العمر فيها 82 عام، أما أقل دولة عربية في ذلك هي الصومال التي يبلغ بها معدل الأعمار 50 وجيبوتي 58.

على مستوى العالم نسبة معدلات الأعمار هي 73،6

الموت ليس مسألة دينية أو طبية أو فلسفية فقط بل هو مسألة اجتماعية، والنظرة للموت تختلف من مجتمع لآخر، فالمجتمعات التقليدية والقديمة والدينية تشعر برهبة الموت أكثر من المجتمعات الأحدث، وما يقلل من الشعور بهذه الرغبة الإيمان بحياة الآخرة بعد الموت، وإيمان بعض الشعوب بإمكانية التواصل مع الميت كالصين وأميركا

والنزعة في المجتمعات الحديثة هي فصل الموت عن الحياة اليومية أي أن الموت أصبح حالة ومسألة ففي كندا 80% يموتون في المستشفيات، والبقية يموتون بهدوء في بيوتهم، وهذا على العكس من مجتمعاتنا التي تعتبر الموت حدث عام.

لكن بشكل عام فالموت تحول من حدث عام إلى حدث شخصي وفردى، وفي الثقافات الغربية فهم لا يحبون التحدث عن الموت ولا ترى أمور كالجنازات.

ثقافة اليوم هي ثقافة وجودية أكثر فالمجتمعات أقل استعداداً للموت من الأجيال السابقة، فهناك محاولات لفصل أنفسهم عن الموت فالتناس اليوم إذا شعرت بكبر جسدها تمارس تعديلات بمختلف الأشكال.

هناك باحثة علم النفس قامت بتحليل مراحل الموت وقابل أشخاص لديهم أمراض لا شفاء منها وتبين لهذه العالمة إيليزابيث كيبيلار روث، أن **مراحل الموت هي 5:**

1 **مرحلة الإنكار** رافضاً تصديق بأن موته مؤكد وقريب.

2 **مرحلة الغضب:** يقولون أن هذا ليس عادلاً ويعبروا عن غضبهم.

3 **مرحلة المساومة والمفاوضات:** المؤمنون منهم يرجون من الله أن يؤخر موتهم.

4 **مرحلة الاكتئاب:** يسلموا بمصيرهم ويشعروا باليأس.

5 مرحلة التقبل: يتقبلوا ويندموا على عدم فعل شيء في حياتهم عندما كانت لديهم القدرة، أو يتحدثوا عن الذهاب للجنة.

الفرق بين الموت البايولوجي، والموت الاجتماعي

الموت البايولوجي: يشير إلى موت الجسد الحي من ناحية بايولوجية، فتتوقف أعضاء الجسم عن العمل.

الموت الاجتماعي: يشير إلى انتهاء الوجود الاجتماعي للشخص.

والموت الاجتماعي يمكن أن يسبق الموت البايولوجي، فالشخص قد يموت اجتماعيًا مع أنَّ جسده لا يزال حي بايولوجيًا، كالشخص المصاب بمرض **الزهايمر** فهو لا يزال حيًا لكنه فقد ذاكرته وهذا ما يجعل أقاربه والمجتمع يشعرون بأنه غاب عن الحياة وهذا ينجم عن عدم قدرتهم على التواصل معه، وكالشخص الميت سريريًا فجسده لا يزال موجود وأعضاؤه تعمل، لكنه ميت بنظر المجتمع. كذلك يمكن أن يسبق الموت البايولوجي الموت الاجتماعي، ففي بعض الثقافات البشر يؤمنون بالتواصل مع الشخص بعد موته، فهم وبإيمانهم بالقدرة على الحديث وتخيل الشخص الميت وكأنه حي معنا، يجعلون هذا الشخص ورغم موته البايولوجي حي اجتماعيًا. ويمكن أن يترافق الموت البايولوجي مع الموت الاجتماعي إذا كانت مثل هذه الثقافات التي ذكرتها غير موجودة.

القتل الرحيم Mercy killing أو المساعدة على الانتحار Assisted suicide

يعتبر الموت الرحيم أحد الجرائم المختلف عليها كالقمار والمخدرات، فهناك دول تعتبرها جريمة وأخرى لا، وهكذا القتل الرحيم وقبل مئتي عام لم تكن هناك أيّة دولة تعطي الإشارة الخضراء للموت الرحيم أما الآن فهناك عشرات الدول التي توافق عليه، ومن المتوقع أنَّ عدد الدول التي تسمح بالانتحار سيرتفع مع الوقت ولم يقل.

القتل الرحيم هو: فعل مقصود يقوم به شخص بهدف وضع حد لحياة شخص آخر لتخليصه من الألم وبحيث يكون ذلك الفعل هو سبب الموت لذلك الشخص.

وهناك **نوعان** من القتل الرحيم:

1 **القتل الرحيم السلبي**، كإيقاف جهاز منقذ حياة الشخص بشكل غير مقصود، وهذا لا يتطلب جهدًا كبيرًا منا.

2 **القتل الرحيم النشط**، فنحن الذين نبادر بالفعل، كوضع حد لحياة شخص بطرق فعالة كإعطائه دواء قاتل.

مثال: في كندا وحتى عام 2016 كان يعتبر القتل الرحيم جريمة لكن وفي هذا العام أصبح شرعًا من الدولة التي سمحت به، وهناك 75% من الكنديين يوافقون القتل الرحيم، لكن هناك 60% يرفضونه في حالة واحدة وهي قتل الدولة لالابن المعاق، والمؤيدين للقتل الرحيم يقولون لو أردتم للشخص أن يعيش فعليكم أن توفرُوا له حياةً كريمة. في أول ستة أشهر من 2016

طلب 700 شخص أن يموتوا بمساعدة طبيب، وليس كل شخص كان يطلب الموت الرحيم يوافق عليه، ففي هذا المثال كان يقبل 1 من كل 6 أشخاص ليموت موتاً رحيماً.

وهناك ثلاثة **شروط** لكي يقبل الشخص للموت الرحيم:

1 أن يكون مريض مؤلم لا شفاء منه.

2 أن يكون عقلياً قادر على اتخاذ القرار "للحصول على هذه الخدمة"

3 ألا يكون أقل من 18 عام.

ملحوظة: الموت الرحيم في الأديان يعتبر حرام شرعاً

من المتوقع من الأحزاب الجمهورية المتحفظة أن ترفض هذا الموت، ولكن يتوقع من الأحزاب الديمقراطية أن توافقه وتؤيده.

كيفية التعامل مع الجسد والتصرف فيه بعد الموت

عندما يتم إثبات موت الشخص بشكل بايولوجي، يبدأ التحضير للجنائز ومراسيم الدفن، وهذه المراسيم موجودة في كل دولة وثقافة، والهدف منها هو تحرير الميت من التزاماته الدنيوية كمجتمعاتنا العربية عندما نقول في الجنائز "سامحوه" "نحن نسند دينه" ولإصلاح الصدع في النسيج الاجتماعي.

نظرة مدارس علم الاجتماع لمراسم الدفن وطقوسه:

1 **المدرسة الوظيفية:** أتباع هذه المدرسة يرون أنَّ المشاعر الفياضة التي تتدفق في الجنائز تؤدي إلى تعزيز التضامن الاجتماعي، وهذا واضح في مجتمعاتنا العربية ومجتمعاتنا الفلسطينية بشكل كبير خاصة في القرى.

2 **المدرسة الصراعية:** أتباع هذه المدرسة يركزون على الصراع والخسومة التي تظهر بين أقارب الميت وورثته حول ممتلكاته، فهكذا هم الصراعون يحللون كل شيء بالصراع، وهذا ما نلاحظه فعلاً فربما موت الشخص يولد مشاكل وخلافات بين أقاربه وأبنائه.

3 **المدرسة التفاعلية الرمزية:** وهذه المدرسة وبتركيزها على المعنى، فهي تركز على تحليل رموز الجنائز وطقوسها، لماذا هم يفعلون هكذا ويرتدون الأسود؟ لماذا النساء يندبن وينحن؟ فهي تركز على المعاني المرتبطة بالموت.

النظرة للموت تختلف من مجتمع لآخر فهناك مجتمعات لا تحب الحديث عن الموت كالمجتمعات الغربية وهناك مجتمعات تتحدث عنه بكثرة كمجتمعاتنا، حتى عن كيفية التعامل في الجنائز تختلف فهناك من يرتدي الأسود وهناك من يصلي على

الميت، وهناك من يكفن الميت وهناك من يعرض الميت في الكنيسة بعد أن يلبسه أحسن ثيابه ويجمله، وفي كثير من المجتمعات وعلى الإنثر الباهظ لمراسم الدفن أصبح الكثير يحرقون جثث موتاهم ويأخذوا بقاياهم من رماد ويحتفظون به في جرة، أو ينثرونه حول البيت، أو يكونون منه أشكالا فنية.

ملحوظة: بفعل السعر الغالي لتكاليف الدفن صار هناك تأمين على كبار السن.

التبرع بأعضاء الجسد

التطور الطبي اليوم أصبح يسمح بعملية نقل الأعضاء، فبعد موت الشخص ولو كان موافقا على التبرع بأعضائه يأخذوا الأعضاء فور الموت حتى يحافظوا عليها في ظروف تمنع من موتها وتلفها. وهناك تساهل نوعا ما على نقطة التبرع بالأعضاء، وغالبا من يبيع الأعضاء هم الفقراء ومن يشتري الأعضاء هم الأغنياء فهناك بعد طبقي حتى على هذا الصعيد.

الوحدة الرابعة

علم اجتماع العائلة

مقدمة

تعتبر العائلة أقدم وأعرق وأبقى مؤسسة اجتماعية في المجتمع. وقد مرت العائلة في المرحلة المشاعية البدائية " أول مرحلة في تطور المجتمعات البشرية" بثلاث مراحل، ثم استقرت العائلة لآلاف السنين حتى منتصف القرن الماضي تغيرت بعد ظهور حركة المرأة.

حسب فريدريك أنجلز وفي كتابه "أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" الذي استند فيه إلى خلاصات علماء الإنسان ومنهم الأمريكي مورغان، فقد قال لنا أن العائلة مرت بثلاث مراحل في المشاعية هي:

أولاً **الزواج الجماعي**: هذا كان في بداية التطور البشري، حيث كان البشر أشبه بالحيوان بحيث كانت العلاقات الجنسية في حالة فوضى فكان الكل يتزوج الكل والكل ينام مع الكل، وفي هذه المرحلة كانت المرأة هي المسيطرة فالأبناء عندما يولدوا كانت أمهاتهم تعرف على عكس آبائهم، ومن هنا أخذت المرأة قوتها في هذه المرحلة.

ثانياً **الزواج الثنائي**: بعد فترة انبثق عن الزواج الجماعي الزواج الثنائي، فصارت العلاقات الجنسية تتركز في جماعة صغيرة ذكرين وأنثيين، وتربية الأطفال باتت ضمن هذه الجماعة، على العكس من المرحلة الأولى التي كانت فيها التربية للكل.

ثالثاً **الزواج الأحادي**: وهو الموجود اليوم أن يتزوج ذكر واحد من أنثى واحدة.

ملحوظة: هناك اليوم 80% يؤمنون بالزواج الأحادي، باستثناء المسلمين الذين يؤمنون بالزواج التعددي، وديانة المورمن حيث كانوا يسمحوا بالزواج التعددي حتى عقد مضى وبعدها رفضوه، وهناك طائفة في الهند تؤمن بتعدد الأزواج، وعدد الدول التي تؤمن بالزواج الأحادي يزيد.

ملحوظة 2: في مرحلة المشاعية كان الخط أموي وليس أبوي، فالمرأة كان لها دورها السياسي ومركزها في الدولة كما ذكرنا سابقاً، وبحسب أنجلز أول خسارة للمرأة كانت فقدان الحق الأمومي وذلك عندما حصل الزواج الأحادي، فهذا الزواج هو أحادي للمرأة وليس الرجل.

مثال على أن قوانين الزواج تتغير: الزواج من العم والعمة والخال والخالة صار محرم منذ 4000 سنة، كما أن العديد من الدول اليوم ترفض وتحرم الزواج من الأقارب للمخاطر الصحية والوراثية، وحتى في مجتمعنا العربي الزواج من الأقارب قل بشكل كبير.

منذ دخول مرحلة العبودية كان الزواج الأحادي هو الموجود، كما تراجع مكانة المرأة بعد أن كانت لها سياسة العائلة والحكم.

وقد ظهرت حركة المرأة عام 1850، وقد مرت هذه الحركة بأربعة أمواج.

- 1 موجة 1850: وفي هذه الموجة طلبت المرأة حقها في الملكية والتعليم والتصويت، وبدأ وضع المرأة يتغير.
 - 2 الموجة الثانية: وفي هذه الموجة طلبت المرأة مساواتها في العمل.
 - 3 موجة سبعينيات القرن الماضي: وفي هذه الموجة طلبت المرأة حقها في المتعة الجنسية، ورفضت العنف والاعتداء الجنسي.
 - 4 الموجة الحالية: تتعلق في أمور كمعاملة المرأة كسلعة، وقضية العنف ضد المرأة التي لا تزال موجودة.
- أكبر تغير حصل لصالح المرأة وأثر على العائلة، كان بعد الحرب العالمية الثانية وذلك لانخراط المرأة في سوق العمل وهذا بعد خروج الرجال في الحرب، فمن كان يعمل هن النساء وكما نعلم أن تحرر المرأة يكون بعملها، يضاف لذلك ظهور الكثير من الحركات الاجتماعية بعد الحرب العالمية الثانية ومنها حركة الحق في التوجه الجنسي، فكلها أمور ساهمت في التغيرات التي حصلت على العائلة.

ومن هذه التغيرات التي حصلت في القرن العشرين والواحد والعشرين هي:

1 **التغير في تعريف العائلة:** العائلة كانت تعرف على أنها: اتحاد بين ذكر وأنثى وفق عقد شرعي أو رسمي والزواج علني، لكن هذا المفهوم تغير لدرجة أن اليوم هناك 20 دولة تعترف بالزواج المثلي، فالعائلة صارت تعرف على أنها: اتحاد بين فردين أو شخصين والعقد الرسمي لم يعد مهماً ففي كندا أصبحوا يعتبروا أن الشخصين الذين يعيشان مع بعضهما دون عقد زواج متزوجين، كما ظهر مفهوم العلاقة وذلك على إثر الثورة الجنسية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، والتي كان من أحد أسبابها حبة منع الحمل التي اخترعت في نهاية خمسينيات القرن الماضي.

2 **التغير الذي له علاقة بالوظائف العائلية:** ووظائف العائلة بالعادة هي الإنجاب وممارسة الجنس والتنشئة الاجتماعية وتحقيق الاستقرار، اليوم وفي معظم دول العالم هناك وظيفتان لم تعودا حكراً على العائلة وهما ممارسة الجنس وإنجاب الأطفال فقد أصبح من الممكن ممارستهما خارج إطار العائلة، أما الوظيفتين الأخريتين فهما أساسيات في العائلة ولا يمكن تحقيقهما خارجها.

ملحوظة: هذان التغيران لا ينطبقان على الدول العربية.

3 الارتفاع غير المسبوق في معدلات الطلاق: اليوم هناك دول في العالم التي تصل بها معدلات الطلاق إلى 60% حتى في الدول العربية فقد ارتفعت بها نسبة الطلاق بشكل كبير ففي الأردن معدل الطلاق يصل إلى 30%، والسبب الأساسي لذلك هو انخراط المرأة في سوق العمل.

ملحوظة: مجتمعنا الفلسطيني هو أقل مجتمع بالنسبة لمعدلات الطلاق.

4 ارتفاع سن الزواج بشكل غير مسبق: مثال ذلك المجتمع الفلسطيني وحتى عام 2019 كان سن الزواج هو 15، والآن سن الزواج بات 18، وما ساعد على ارتفاع سن الزواج هو تعليم المرأة والرجل إضافة للعمل.

ملحوظة: نسبة العنوسة في فلسطين 7%.

وحسب الإحصائيات في فلسطين فقد ارتفع سن الزواج، ففي عام 1997 كانت نسبة البنات المتزوجات تحت سن الـ 18 عام هي 34% أي تقريباً الثلث، وفي 2007 أصبحت النسبة 25%، وفي 2017 باتت الخمس 20%، والآن النسبة 11%.

وهناك كثير من الدول العربية التي رفعت من نسبة الزواج إلى 18.

5 حجم العائلة أصبح أصغر من السابق، وبالتالي قل معدل الإنجاب، ففي العام الماضي كل الدول المتقدمة معدل الزيادة الطبيعية أصبح بالسالب أي أن الوفيات أكثر من المواليد، وفي دولنا تراجع الزيادة الطبيعية لكن بشكل أقل، فقديمًا كانت العائلة في فلسطين بالمعدل 7 أما الآن فأصبحت 5 وهذا كله نتيجة للانخراط في سوق العمل وأن المجتمعات اليوم أصبحت أكثر أنانية.

ملحوظة: نسبة الفلسطينيين في العالم أعلى بقليل من عدد اليهود في العالم، وهذا لصالحنا من الناحية الاجتماعية.

6 تحول العائلة من وحدة إنتاجية استهلاكية إلى وحدة استهلاكية فقط: قديمًا كان ما تأكله العائلة وترتيبه وتستهلكه هي التي تنتجها، أما الآن فباتت العائلة مستهلكة فقط دون أن تكون منتجة.

7 الانتقال من العائلة الممتدة إلى العائلة النووية: والعائلة الممتدة هي: الأسرة التي تتكون من الأب والأم وأبناؤهما المتزوجين وزوجاتهم وأحفادهم ممن يعيشون تحت سقف واحد، والعائلة النووية هي: الأسرة التي تتكون من الأم والأب وأبناؤهما غير المتزوجين ممن يعيشوا تحت سقف واحد.

وعادة العائلة الممتدة لا تكون لصالح المرأة. وفي فلسطين وحسب إحصائيات عام 2017 فإن العائلات النووية نسبتها 90% أما الممتدة فنسبتها 10% ومن المتوقع أن تقل نسبة العائلات الممتدة.

وهناك مقولة لهشام شرابي: "العائلة العربية نووية التركيب، ممتدة الثقافة" فبالرغم من أن معظم العائلات نووية إلا أن ثقافة العائلة الممتدة لا يزال موجود كتأثير الأقارب في القرارات.

بعض المفاهيم التي تخص العائلة

- 1 **الحمولة** هي: عبارة عن علاقة قرابية تقوم على الخط الأبوي وتعني بالعادة الانتماء إلى جد أسطوري وتعود إلى خمسة أجيال إلى الوراء. فمن يحدد عائلة الشخص هو أبوه بالطبع أما بالنسبة لالجد فمعظم ما نسمعه عنه يكون أساطير.
- 2 **الأب الغائب**: ويعني غياب الأب بشكل كامل عن العائلة، وهذا سائد في المجتمعات الغربية أما في الدول العربية فهو نادر، ومن أسبابه إما علاقة جنسية عابرة أو عدم قدرة الأب على تحمل المسؤولية.

أسباب الطلاق وارتفاع نسبته في العالم

- 1 **دخول المرأة في سوق العمل** لذلك نجد أنَّ نسبة الطلاق في فلسطين منخفضة جدًا تصل لـ 1% لأنَّ مشاركتها في سوق العمل منخفضة.
- 2 **الرخاء الاقتصادي** الذي ساد بعد الحرب العالمية الثانية سهل من عملية فتح بيوت جديدة وإنهاء علاقات قديمة وبالتالي ارتفعت نسبة الطلاق.
- 3 **مصطلح مطلق أو مطلقة لم تعد له دلالات سلبية كالمسابق**: وهذا طبيعي فكلما زادت نسبة الطلاق زادت اعتيادية الموضوع، وقلت النظرة السلبية له.
- 4 **الثقافة الأبوية**: تعد أحد الأسباب التي تؤدي لالطلاق فالثقافة الأبوية تجعل الرجل عندما يعود من عمله للمنزل يجلس ولا يفعل شيء أبدًا على عكس المرأة بتأتًا فهي تعمل طوال اليوم وهذا ما رفضته النساء.

العنف العائلي (الأسري)

يتم تعريفه على أنه: الإيذاء الذي يمارسه أحد أفراد العائلة ضد أفراد آخرين فيها، وهو أنواع:

- 1 **العنف الجسدي**: ويشمل الضرب والركل والبسق والدفع والسفك.
- 2 **العنف الاقتصادي**: والمقصود به حرمان المرأة من راتبها بالاستحواذ عليه، وحرمان الأطفال من المصروف.
- 3 **العنف الاجتماعي**: من أمثله: عندما الزوج يحرم زوجته من الخروج خارج المنزل، أو حرمانها من المشاركة في النشاطات الاجتماعية المختلفة.

4 **العنف اللفظي أو النفسي:** ويكون بالشتائم والتهديد بالضرب، والسخرية والملاحظات السلبية، والنق.

5 **العنف الجنسي:** ويشمل اغتصاب الزوجة الذي بات يعد جريمة في كثير من الدول التي تحاسب عليه بالسجن (الدول الغربية فقط وليس في الدول العربية) كما يشمل العنف الجنسي الاعتداء الجنسي على الأطفال، أو أي فرد في العائلة، وحرمان الزوج من ممارسة الجنس.

حسب الدراسات أكثر ضحايا العنف العائلي هم **الأطفال** وخاصة الذين هم تحت سن ست سنوات، ثم **النساء**، والأطفال أكثر تعرض للأذى من النساء لأنهم يؤذون من الذكور والإناث، أما النساء فمن الذكور فقط، ولماذا الأطفال تحت سن 6 سنوات لأن من هم فوق هذا السن يستطيعون التحدث عن ضربهم كما يذهبون للمدارس وبالتالي وبعد تكلمه ستحاسب الدولة تلك العائلة، كما وأثبتت الدراسات أن 95% من العنف العائلي مصدره الرجال و5% مصدره الإناث.

وبشكل عام نسبة العنف الجنسي أكثر مما هو معلن عليه بكثير ومثال ذلك فلسطين: فالمعترف به أن هناك 29% من النساء يعانين من العنف الجسدي لكن النسبة المتوقعة أن تكون 40%.

أسباب العنف الأسري

هناك سببين رئيسيين لذلك على مستوى العالم وهما:

1 عادة ما تكون العلاقات العائلية مصحوبة بعواطف جياشة ولذلك تكون ردة الفعل قوية، كأن يشك الزوج في خيانة زوجته فتكون ردة فعله قوية والعكس صحيح، وقضايا الشرف التي عادة ما تواجه بردود فعل قوية جدًا وعنيفة.

2 التسامح مع هذا العنف العائلي وهذا ما يشجع على ممارسته أكثر، فمثلاً ورغم وجود القوانين التي تجرم المجتمعات إلا أن هناك تسامح والنساء يجدن صعوبة في الاشتكاء على أزواجهن على سبيل المثال.

ومشكلة **العنف ضد المرأة** رغم قلتها منذ سبعينيات القرن الماضي إلا أنها لا تزال شائعة جدًا وأكبر مشكلة، ولذلك رفع شعار في السبعينيات (السياسي شخصي) بمعنى إذا ضرب شخص زوجته في الشارع ونودي بالتدخل كانت الشرطة ترفض بحجة أنها أمور شخصية لكن هذا الشعار رفض ذلك تمامًا وقال أنه ليس شخصي ما دام يعاني منه الكثيرون، وكذلك اغتصاب الزوجة ينطبق عليه المثال نفسه.

هناك أسباب أخرى تضاف في مجتمعاتنا:

1 **عدم وجود قوانين في مجتمعاتنا العربية لتعنف هذا العنف.**

2 الثقافة الأبوية وتعني: 1 إخضاع الإناث للذكور، 2 إخضاع صغار السن لكبار السن، 3 إخضاع الطلاب للأستاذ أو المصلين للإمام أو للبابا والشعب للرئيس

فهكذا هي الثقافة الأبوية فما يقوله الرئيس دائماً يكون لمصلحة شعبه، وما يقوله الأستاذ للطلاب يكون صحيح وما يقوله الإمام يكون صحيح، ويمكن أن يكون للثقافة الأبوية ميزات كالحماية لكن سلبياته أكثر بكثير كالدل.

الاعتداء الجنسي على الأطفال والزنا بالمحارم

تعتبر ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال ظاهرة عالمية ففي دراسات أجرتها مؤسسة بيسان في التسعينيات أظهرت أن ستة من أصل عشر نساء تعرضن منذ الطفولة لذلك.

وقد أظهرت الدراسات فيما يخص موضوعي الاعتداء الجنسي على الأطفال والزنا بالمحارم

1 أن تينك الظاهرتين تحدثان في جميع طبقات المجتمع.

2 الاعتداء الجنسي على الأطفال يؤدي مستقبلاً إلى نفورهم من الجنس مما يؤثر على سلوكهم في السنوات اللاحقة. وهذا مفهوم جداً، لكن ما يجب علينا أن نعرفه أن حلول مشاكلنا الفردية حلولها جماعية.

3 وجد أن كثير من الأطفال والمراهقين الذين يتم الاعتداء عليهم في البيت، قسم منهم يهرب وقسم يلجأ لالتعاطي والمخدرات والكحول، وهذه النتيجة أكثر شيوعاً في دول أوروبا والدول الغربية.

الوضع صحيح أنه تحسن لكن لا يزال شائع بشكل كبير.

العائلة العربية وبعض الملاحظات عنها

خصائصها

1 أنها تقوم على فكرة الثقافة الأبوية وقد شرحنا هذا المفهوم سابقاً.

2 طريقة التواصل في العائلة العربية تميل لأن تكون عمودية وليست أفقية (على نفس المستوى) وعمودية تعني أن يأتي الأب ثم الأم فالابن الأكبر فالأصغر وهكذا، فهشام شرابي يقول أننا نميل للعمودية وطريقة التواصل إما أن تكون من الأعلى للأسفل كالتلقين وتوجيه الأوامر والتبليغ والتحذير والتهديد وأحياناً التحجيل فالأب يواجه الأوامر ويحذر ويقول لابنه الكبير بلغ وهكذا، وعادة ما يرتبط بعقوبة مادية ومعنوية، أما التواصل من الأسفل لأعلى فيأخذ الأطباع الآتية الترجي، الاسترحام، البكاء، وأحياناً الاحتجاج، والكذب وهذا الأسلوب شائع جداً، والمسايرة، وفي كثير من الأحيان العلاقات تكون بالترغيب والترهيب.

3 **المقارنة:** هشام شرابي يقول نجاح أخي يعني فشلي، فنحن في طبيعتنا كعائلات عربية عندما نرى فرد نجح في أمر ما نشعر أننا فرحون من جهة وهناك شعور غير سعيد من جهة أخرى، كما أن ثقافة المقارنة قوية جدًا ففي كل عائلة تجد المقارنة بين الأخت الكبيرة والصغيرة بين الابن وابن عمه، والحل أن لا نقارن ولا نميز حتى لا نترك أثرًا قويًا في نفوسهم.

4 كما يقول هشام شرابي **الزواج في العائلة العربية شأنًا عائليًا وليس شأنًا فرديًا**، فالزواج بكل تفاصيله عائلي إذا أراد شخص أن يتزوج فتاة يحضر عائلته ويجب أن يوافق والداه كما يجب أن تستشار العائلة.

5 يصف حليم بركات **الأب التقليدي** في العائلة التقليدية بأنه رؤوف، كريم، مكافح، محب، لكنه في ذات الوقت غصوبًا متسلطًا قاسيًا في عقابه، ويقول هشام شرابي أن الأب يتأثر في صفاته من صفات الله.

6 يقول هشام شرابي أن المجتمع العربي يتميز **بالاضطهاد ضد المرأة وضد الأطفال واضطهاد الفقير**.

7 أهم مبدأ تقوم عليه العائلة العربية هو **الاعتماد المتبادل** فكل أفراد العائلة يعتمدون على بعضهم البعض، وهذا واضح من خلال عيش العائلات مع بعضهم البعض وليسوا فرادى.

العائلة المثلية

المثلية تعتبر من **الحرائم** المختلف عليها، وهناك وجهتا نظر كردة فعل للمثلية

وجهة النظر الأولى والتي تنسجم مع الديانات: تقول أن المثلية شيء مقرف ويتنافى مع الطبيعة البشرية والفطرة التي خلقنا عليها الله سبحانه وتعالى.

وجهة النظر الثانية التي ارتبطت بالحرب العالمية الثانية وكان بداية ظهورها الأقوى في ستينيات القرن الماضي، وأساس وجهة النظر هذه الاكتشافات العلمية.

وهناك ثلاثة أسباب لتغير وجهة نظر كثير من الدول وارتفاع عدد الدول التي تجيز شرعيتها مع الوقت:

1 **أسباب مثلية:** هناك سببان أساسيان للمثلية حسب رأيهم:

أ: **سبب بايولوجي:** هناك أناس يولدون ولهم هذه الميل.

ب: **سبب بيئي:** يأخذ الشخص من بيئته سواء أشخاص أو أصدقاء أو إنترنت.

2 **السبب العددي:** حسب الدراسات أقل نسبة مثليين في أقل مجتمع هي 3% ولذلك يصعب عقابهم كما كان يتم رميهم من أعالي كالسابق.

3 سبب له علاقة في علم النفس: فأهم مبدأ في علم النفس هو مبدأ الاختلافات الفردية، فكل فردٍ مختلفٌ عن الآخر، وكلُّ له كيانه الخاص، لذلك من الصعب أن نجد شخص ليس به أي شيء غير شاذ، ولإثبات هذا وعلمياً ففي عام 1974 عدلوا عن اعتبارهم المثلية مرض نفسي أو عقلي، كما تراجعوا عن تسمية المثليين بالشذوذ الجنسي.

ملحوظة: العلم كان سبباً في كثير من التغيرات الاجتماعية.
